جغرافية الحرب والسلام



تأليف دكتور
محمد عبد السلام

جغرافية الحرب والسلام

تأليف دكتور

محمد عبد السلام

مكتبة نور

2021

" السياسة حرب باردة والحرب سياسة ساخنة".

"السلام هو غاية الحرب" .

"من لا يستطيع أن يكسب الحرب ،لا يستطيع أن يكسب السلام ".

"كل الحروب هى حروب أهلية ،لأن جميع البشر أخوه".

بسم الله الرحمن الرحيم

" «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً» ﴿البقرة: 208﴾" .

رقم الإيداع بدار الكتب

2021 / 6429

فهرس المحتويات

مقدمة:

الجغرافيا السياسية هي أحد فروع الجغرافيا البشرية الذي يعنى بدراسة التفاعل المكاني بين الظواهر الجغرافية والسياسية. وتهتم بدراسة الظواهر السياسية وعلاقاتها بالمكان، فهي تحليل مكاني للظواهر السياسية. وتدرس العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) وأثرها على القرارات السياسية، وأثر الأخيرة على الظواهر الجغرافية، وتختلف الجغرافيا السياسية. عن الجغرافيا البشرية في أن الأخيرة تهتم بدراسة علاقة البيئة بالمجتمعات بدون أطر سياسيه في حين تهتم الأولى بدراسة الأطر السياسية للظواهر الجغرافية.

وتعتبر الجغرافيا السياسية فرعا جغرافيا هاما قائما بذاته استقر عليها الرأي بين الأكاديميين الجغرافيين وهي بذلك تشبه غيرها من فروع الجغرافيا التي تتطلب التكامل المعرفي بين المناهج العلمية والعديد من فروع المعرفة لكي تستقي في النهاية المذاق الجغرافي المميز للجغرافيا السياسية.

والجغرافيا في الأساس هي علم سياسي، لكن الجغرافي أو العالم الذي يتعاطى الجغرافيا ليس هو الذي يمارس السلطة. رؤية الجغرافي للعالم، أو للبلاد التي يعيش فيها، تبدو أحيانا قريبة من رؤية الحاكم. لكن الجغرافي ليس الأمير، ولا يمكنه في أفضل الحالات إلا أن يكون أحد مستشاري الحاكم. ولا يمكن فهم وظيفة الجغرافيين، من دون طرح مشاكل السياسة (ميشال نوفل، اعادة الاعتبار للجغرافيا، مركز الدراسات الاستراتيجية، 1993، ص 1).

وتأتي أهمية الجغرافيا السياسية في كونها استطاعت أن تفسر بدقة كثيرًا من كليات وجزئيات الظاهرة السياسية في القرون الأخيرة، خاصة ما يتعلق منها بصراع الاستراتيجيات للقوى الإقليمية والدولية، والتسابق بين الدول ذات الاستراتيجيات العظمى المتنافسة على الترتيب داخل منظومة المجتمع الدولي.

والجغرافية السياسية حديثة العهد نسبيا اذ ترجع نشأت هذا الفرع البداية القرن العشرين ويعتبر الجغرافي الالماني راتزل (1844-1909م) المؤسس الحقيقي له وظهرت أراؤه في كتابه الجغرافية السياسة سنة 1897 وتتميز الجغرافية السياسية بطابع العالمية والشمول بحيث اصبح بالامكان القول بوجود جغرافية سياسية للعالم اجمع كما تتميز باتساع مجالاتها لكثرة دول العالم وتعقد العلاقات الداخلية والخارجية لها.

ولكن القول بحداثة هذا الفرع من الدراسة لا ينفي حقيقة ان الجغرافية السياسية قد تعاملوا مع فكرة لها جذورها القديمة ، لأن دراسة الدولة في بيئتها الطبيعية كانت تعد احد الموضوعات الفلسفية التي اهتم بها الطلاب في السياسية والتاريخ والجغرافية، حيث يعد ارسطوا من اقدم الجغرافيين السياسين، فقد طرح العديد من الافكار حول التفاعل بين سكان الدولة واقليمها كالعلاقة بين السكان والمساحة ومدى تاثير ذلك على حيوية الدولة وقوتها والاعتبارات التي تراعى عند اختيار العواصم.

ولعل هذا ما اسهم في ظهور قوي للجغرافيا السياسية التطبيقية وبتعبير جمال حمدان فإنه قد حان الوقت لكي يجعل الجغرافي السياسي التخطيط السياسى جزءا طبيعيا من خبزه اليومي، وأن يتقدم إليه جادا كجزء من رسالته.

وتـأتي جغرافيـا الحـرب أو الجغرافيـا الحربيـة وتُعرف أحيانـاً بـالجغرافيا العسكرية، كأحد فروع الجغرافيـا السياسـية، ويهـتم فـي الأسـاس بالـدور الحيـوي الـذي تلعبـه العوامـل المكانيـة والجغرافيـة فـي الحـروب والنزاعـات المسلحة. كـذلك ارتقـاء فـن الحـرب للـتمكن مـن قيـادة جـيش رهـن بمعرفـة أساسـيات الجغرافيـا ومحـددات شخصـية المكـان. فعلاقـة الجغرافيـا بـالحرب مبنيـة علـى الحكمـة لإحـراز النصـر العسـكري وتحـــقيق مغـانم السياسـة والاقتصاد.

انبثقت الجغرافيا العسكرية من التداخل بين الجغرافيا والعلوم العسكرية، وهي في أحد تجلياتها نوع من الجغرافيا التطبيقية التي توظف المعرفة بهذا الاختصـاص وأسـاليبه وتقنياتـه ومفاهيمـه فـي الشـؤون والأمكنـة والمنـاطق العسكرية.

تـدرس الجغرافيـا الحربيـة أو العسـكرية الاتجاهـات المكانيـة للحـروب العالميـة والمحليـة وتعليـل حـدوثها وتوزيعهـا الجغرافـي، أي دراسـة علاقـة جغرافية المكان بكافة الأنشطة العسكرية، وذلك لفك شفرة النسق المكاني وتفعيل الخريطة الذهنية لدى أفراد القوات المسلحة. كذلك تهتم باهتمامـات جيوبولتيكية كخطط المعارك، والتحليل الأرضي والجيوستراتيجي والمعدات الحربية والإمكانات التسليحية. فالتاريخ العسكري يحكي لنـا بالضبط مـا هي

الأحداث وقعت، أما الجغرافيا فهي المسئولة عن تسليط الضوء على علامات الاستفهام حول لماذا، وكيف، وأين وقعت الحرب. وذلك لأن الجغرافيا تلعب دوراً رئيساً في نتائج الحرب.

ولم تهتم الجغرافيا السياسية بالحروب فقط ؛ حيث ظهر اتجاه حديث يعرف بجغرافية السلام ، وتُعرف جغرافية السلام على انها ((الطريقة التي من خلالها نتعرف على الاساليب التي يساهم بها الفكر الجغرافي في تشكيل عمليات السلام والتنمية والطرق التي من خلالها يرتبط السلام والتنمية معاً, فالدول تشكل سياساتها الامنية والتنموية وفقا لطبيعة تفهمها لجغرافية العالم والدول الاخرى. لذا فانه من الضروري فهم هذه القواعد الجغرافية من اجل ادراك اسباب العنف والفقر وطبيعة الاستراتيجيات اللازمة للقضاء عليها)).

لذا فان هنالك علاقة وثيقة ما بين الكيفية التي يستثمر بها صانع القرار السياسي المعطيات الجغرافية لبلاده وبالمقابل في تفهم المعطيات الجغرافية للدول الاخرى سواء أكانت مجاورة او غير مجاورة, من اجل معرفة نقاط القوة والضعف في تلك الجغرافية, وفي صياغة الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها العمل على تعزيز الوضع الداخلي من جهة والتحرك بطريقة فاعلة للتعاطي مع الجوار الجغرافي بشكل افضل يضمن مصالح الدولة وتطلعاتها المستقبلية من جهة اخرى.

ويأتي هذا الكتاب كأول كتاب يصدر باللغة العربية عن جغرافية الحرب والسلام، ويتألف هذا الكتاب من فصلين.

يتناول الفصل الأول جغرافية الحرب ، من حيث، تعريف جغرافية الحرب ونشأتها وتطورها، ومناهج البحث فيها، وتصنيف الحروب والعوامل الجغرافية المؤثرة فيها.

أما الفصل الثاني فتناول جغرافية السلام، من حيث، مفهومها والجغرافيا السياسية لكل من مبادرات السلام وحركات السلام والدبلوماسية.

ونحن إذ نقدم للمهتمين بالجغرافية السياسية هذا الكتاب نستهدف منه التثقيف المنهجي وترويج الثقافة الجغرافية خاصة المرتبطة بالجغرافيا السياسية نظريا وتطبيقا، ونتمنى أن يستفيد منه الجميع، ونرجو من الله الثواب.

وعلى الله قصد السبيل

محمد عبد السلام

الفصل الأول: جغرافية الحرب

أولا: تعريف جغرافية الحرب:

جغرافيا الحرب أو الجغرافيا الحربية وتُعرف أحياناً بالجغرافيا العسكرية، هو فرع في الجغرافيا السياسية، يهتم في الأساس بالدور الحيوي الذي تلعبه العوامل المكانية والجغرافية في الحروب والنزاعات المسلحة. كذلك ارتقاء فن الحرب للتمكن من قيادة جيش رهن بمعرفة أساسيات الجغرافيا ومحددات شخصية المكان. فعلاقة الجغرافيا بالحرب مبنية على الحكمة لإحراز النصر العسكري وتحقيق مغانم السياسة والاقتصاد.

انبثقت الجغرافيا العسكرية من التداخل بين الجغرافيا والعلوم العسكرية، وهي في أحد تجلياتها نوع من الجغرافيا التطبيقية التي توظف المعرفة بهذا الاختصاص وأساليبه وتقنياته ومفاهيمه في الشؤون والأمكنة والمناطق العسكرية.

تدرس الجغرافيا الحربية أو العسكرية الاتجاهات المكانية للحروب العالمية والمحلية وتعليل حدوثها وتوزيعها الجغرافي، أي دراسة علاقة جغرافية المكان بكافة الأنشطة العسكرية، وذلك لفك شفرة النسق المكاني وتفعيل الخريطة الذهنية لدى أفراد القوات المسلحة. كذلك تهتم باهتمامات جيوبولتيكية كخطط المعارك، والتحليل الأرضي والجيوستراتيجي والمعدات الحربية والإمكانات التسليحية. فالتاريخ العسكري يحكي لنا بالضبط ما هي الأحداث وقعت، أما الجغرافيا فهي المسئولة عن تسليط الضوء على علامات

الاستفهام حول لماذا، وكيف، وأين وقعت الحرب. وذلك لأن الجغرافيا تلعب دوراً رئيساً في نتائج الحرب.

وتمثل الجغرافيا عمقاً أساسياً لكل التحركات العسكرية وسير العمليات الحربية حيث تمثل الأرض بواقعها الطبيعي والبشري مسرحاً للعمليات العسكرية و تحدد الجغرافيا العسكرية المحاور الرئيسة على الجبهة، التي تتوزع عليها القوات، لشن هجوم مباشر على القوات المعادية بعد تحديد مناطق الضعف فيها, في العلم العسكري الحديث، يمكن اعتبار تعريف معجم مصطلحات الجيش الأمريكي للجغرافيا العسكرية أفضل تعاريفها دقة وشمولاً، فهو يعرفها بأنها: "حقل متخصص من الجغرافيا بالتعامل مع الظواهر الطبيعية والظواهر التي صنعها الإنسان، والتي قد تؤثر في مسار العمليات العسكرية أو في التخطيط لها"، وهذا يعني دراسة الأرض (terrain)بسهولها، وجبالها، وأوديتها وتلالها، وأي معالم طبيعية تبرز على سطحها، كما تشمل الدراسة المجاري المائية، والطرق، والمراكز العمرانية ، وغير ذلك من المعالم.

ويسعى أي عالم جغرافيا للإجابة عن السؤال التالي: «لماذا الأمر هكذا هنا؟». إن العمليات العسكرية جغرافية بطبيعتها؛ فهي تحدث في أمكنة، والأمكنة فيها بيئات طبيعية ومناخات ونظم ثقافية تخصها. أما من حيث الجوهر، فالعمليات العسكرية تشمل الزمان، والمكان، وطبيعة ما هو موجود ضمن حدودهما؛ وهذا من منظور جغرافي صرف. والعمليات العسكرية هي منظومة معقدة ثلاثية الأبعاد من الإجراءات التي يجب أن تكون مرتبا زمانية ومكانيا. ويفهم الجغرافيون العناصر والعمليات (التضاريس والطقس والمناخ

والناس) التي تؤثر في العمليات العسكرية في سياقي الزمان والمكان. إذا فالجغرافيا العسكرية هي تطبيق المعلومات والأدوات والتقنيات الجغرافية على المشكلات العسكرية عبر طيف من العمليات العسكرية تمتد من أوقات السلم إلى أوقات الحرب. ويتمتع الجغرافيون العسكريون بمؤهلات فريدة لدراسة العلاقات بين العمليات العسكرية، وبين طبيعة المكان الذي تجري فيه؛ لأنهم مثل جميع الجغرافيين يطبقون نهجا متكاملا متعدد الاختصاصات.

وبناء على ما تقدم فإن الجغرافيا العسكرية تدرس مواضيع متعددة، لها أثارها المنفردة أو المشتركة على سير العمليات العسكرية أو التخطيط لها. بل على مختلف أنشطة وفعاليات القوات المسلحة. وهذه المواضيع هي:

1- أشكال ومعالم سطح الأرض .

2- مواد تغطية سطح الأرض.

3- الأحوال الجوية.

4- الجوانب البشرية .

ثانيا: علاقة الجغرافيا بالحرب:

قال المفكر الصيني الشهير سون تسي Sun Tze قبل نحو 2500 سنة في كتابه القيّم "فن الحرب":The Art of war إن أولئك الذين لا يعرفون أحوال الجبال والغابات والأودية الخطرة والسبخات والمستنقعات لا يمكنهم قيادة جيش." وهذا خير دليل على الدور الذي من الممكن أن تمثله الجغرافيا للحرب.

ويملك علم الجغرافيا الكثير للمساهمة في فهم الحروب، فالجغرافيا تمثل للحرب عمقاً أساسياً لكل التحركات العسكرية وسير العمليات الحربيّة، إذ أنه

من المستحيل فصل العمليات العسكرية عن ظروف البيئة الجغرافية؛ حيث تمثل الأرض بواقعها الطبيعي والبشري مسرحاً للعمليات العسكريّة.

هناك عدة جوانب توضح أهمية الجغرافيا في تحليل الحروب، مثل الدور الذي تلعبه العوامل الاستراتيجية المكانية قبل وأثناء الحرب، مثل تأثير تلك العوامل على حركة المعدات العسكرية عبر المضايق الدولية ونقاط الاختناق، وتوزيع القوات والأسلحة من أجل المعركة، وتحليل موارد وقدرات الدولة، ودرجة انكشاف وتعرض خطوط التجارة والإمداد للخطر الخارجي، ويمكن للحكومات أن تستعين بالجغرافيين كمحترفين للقيام بهذه التحليلات الاقتصادية والعسكرية.

وهناك الكثير من الحروب عبر التاريخ تنبثق عن نزاعات حدودية، ويصنف الجغرافيون ويصفون الأنماط المختلفة للحدود. وقد أدرك الجغرافيون أن الحروب لا تحدث عشوائياً حول العالم، حيث تلعب المسافة دوراً مهماً في معظم الحروب عبر التاريخ، إذ أن الدول المتجاورة أكثر عرضة للحروب فيما بينهما.

كما تستخدم المعلومات الجغرافية لدعم العمليات العسكرية منذ بدء التاريخ، وذلك بسبب وجود علاقة واضحة وأساسية بين الجغرافيا والعمليات العسكرية. فالعمليات العسكرية تجري في بيئات عملياتية مختلفة كالأدغال والصحارى والمحيطات والمدن.

ولقد سيطرت الجغرافيا على الفكر العسكري للغرب طوال القرن الثامن عشر والتاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، وكانت الجغرافيا

الحربية توحد هذا الفكر العسكري الغربي، وكذلك الشرقي، أي كانت تشكل عامل مشترك للفكر الاستراتيجي العسكري للقوى الكبرى في العالم.

ولأجل أن تؤدي الجغرافيا دورها، فقد قامت المدارس والكليات العسكرية الكبرى بتدريس الجغرافيا الحربية وأصولها وقواعدها وهذا الأمر يعني ويعكس أهمية العلوم الجغرافية للأغراض العسكرية. ولقد عرفت الجغرافيا الحربية ذروتها في القرن التاسع عشر، ففي إيطاليا تؤكد دراسات "Ferrucio Botti"ذلك. وبأن الجغرافيا كانت أهم مادة يجب أن تدرك في الفنون العسكرية، وتأثرت المدرسة الفرنسية العسكرية بالمدرسة الايطالية واشتهر في فرنسا عدد في كبار الضباط الذين تخصصوا في الجغرافية الحربية خاصة بعد الحرب الفرنسية الألمانية (1870-1871م) ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر "Niox"و"Marga" الذين قاما بتأليف موسوعة هامة في الجغرافيا الحربية الفرنسية وقاما بتدريسها حتى نهاية الثلاثينات من القرن العشرين.

أما سويسرا فقد كان لها باع كبير في الجغرافيا العسكرية الحربية التي طورها وساهم في بلورة أهميتها في المعارك الحديثة العقيد "Arnold keller"الذي كان رئيساً لأركان الجيش السويسري، وقام بدوره بتأليف مرجع في الجغرافيا العسكرية لسويسرا وهو مكون من 34 كتاب (جزء) بين عامي 1906 و1922م، وكان يعتقد بأن الدول الأوروبية لن تحترم كون سويسرا دولة محايدة غير حربية وغير عدوانية، وبأنها ستتعرض للعدوان المباشر أو ستستخدم أراضيها لعبور الجيوش المتحاربة.

وهكذا نجد بأن لكل دولة أوروبية عدد من الجغرافيين العسكريين الذين ساهموا في وضع استراتيجيات دفاعية هامة عن بلادهم أخذ بعين الاعتبار الخصائص الجغرافية داخل المجال الوطني، وكذلك أخذا بعين الاعتبار شروط الموقع وخصائصه، ونستطيع أن نجد في السويد أعمال "Gunnar Aselius" وفي رومانيا أعمال "Tudorel Ene" وفي البرتغال أعمال "Toao Vieira Borges".

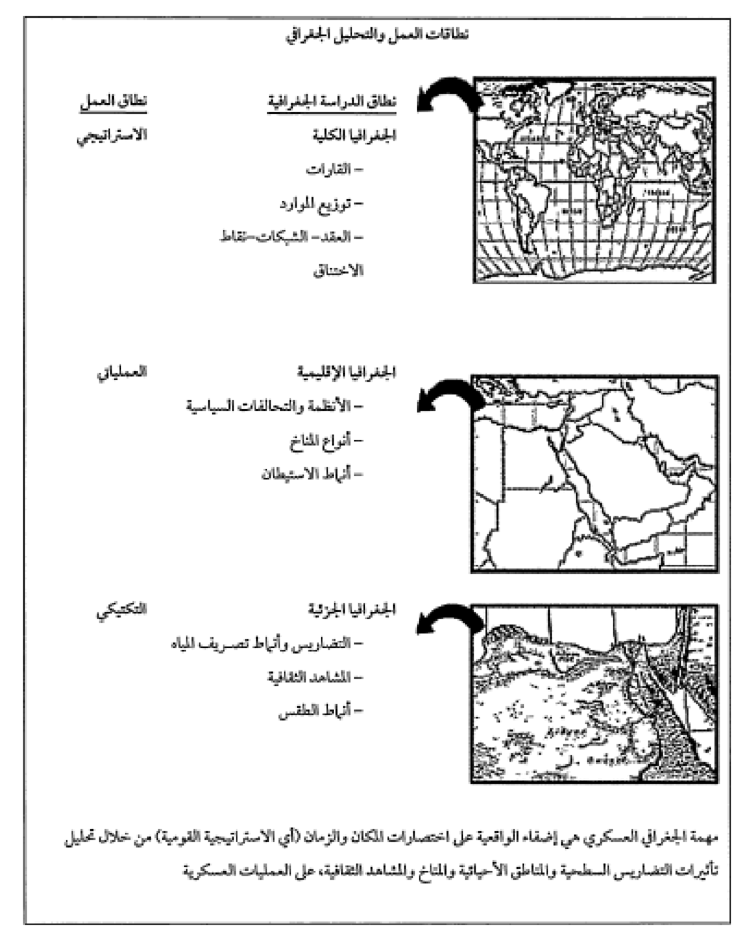
ولا يستطيع أحد الجزم بأن الجغرافيا الحربية هي جغرافيا أوروبية فإن عدد كبير من الدراسات الجغرافية العسكرية ظهرت في كندا بين عامي 1867 و2002م .

وكانت الدراسات والأبحاث في الجغرافيا الحربية أو العسكرية التي عرفت ذروتها في القرن 19 أدت إلى تطوير علوم عسكرية هامة منشقة أو متفرعة منها وخاصة علم الجيوستراتيجية أو الجغرافيا الاستراتيجية .

تطورت الجغرافيا العسكرية إلى حد كبير من حيث هي موضوع أكاديمي خلال العقدين الماضيين. على سبيل المثال، تضاعف عدد برامج الجغرافيا في الجامعات التي تقدم دورات في الجغرافيا العسكرية بنحو أربع مرات منذ عام 2001. وقد تعزز هذا النمو جزئيا بفعل انهيار الاتحاد السوفيتي، والتحول من عالم استراتيجي ثنائي الأقطاب كان سائدا عام 1989، إلى عقد ساده العنف العرقي، وعمليات حفظ السلام، والحرب اللامتاثلة أو غير النظامية، ثم - حاليا - الحرب العالمية على الإرهاب. وتطلبت هذه الأحداث كما كبيرا من التحليلات الجغرافية الأكثر تطورا من ذي قبل، ومن الواضح أنها أثارت الاهتمام باختصاص أكاديمي فرعي كان في الأساس خام منذ نهاية حرب

فيتنام، على الأقل في الولايات المتحدة. ولا شك في أن الوضع الجيوسياسي منذ نهاية الحرب الباردة والأحداث التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر أثبتت ضرورة زيادة الوعي والبحث الجغرافي، لأن الجهود العسكرية انتقلت إلى زمن السلم والاستقرار وعمليات الدعم، ولكن تعقيد عمليات الحرب أيضا في إطار عمليات مكافحة الإرهاب قد ولدت مجددا اهتماما عامة وأكاديمية كذلك.

قبل عام 1998، كان آخر كتاب منشور حول الجغرافيا العسكرية هو الجغرافيا العسكرية للمؤلفين لويس بيلتير وج. إي. بيرسي. ومنذ عام 1998، تم نشر سبعة كتب معتبرة في الجغرافيا العسكرية. ومن الواضح أن عام 1998 شكل نقطة تحول؛ ففي تلك السنة نشر كتاب الجغرافيا العسكرية للمختصين والعامة لمؤلفه جون كولينز، وكتاب محاربة العوامل لمؤلفه هارولد وينترز. وفي عام 2001، حرر إيوجين بالكا و فرانسيس جالجانو كتاب بعنوان نطاق الجغرافيا العسكرية: الطيف الواسع من وقت السلم إلى وقت الحرب، وكان هذا أحد كتابين ينشرهما بالكا وجالجانو حاولا من خلالها تناول الطيف الواسع للعمليات العسكرية من وجهة نظر مختصين بالجغرافيا العسكرية، وقد نشرا كتابها الثاني بعنوان الجغرافيا العسكرية: من السلم إلى الحرب في عام 2005، وتضمن تحليلات من العراق وأفغانستان، بالإضافة إلى مناقشة موضوعات مثل إدارة المنطقة العسكرية وإغلاق القاعدة العسكرية وإعادة التجمع. كما ظهرت ثلاثة كتب أخرى في السوق؛ فقد نشرت مؤسسة "ناشيونال جيوغرافيك" كتاب بعنوان ساحات المعارك في عام 2003، ونشرت بلاكويل كتابة جديدة للمؤلف راكيل وودوورد بعنوان الجغرافيات العسكرية في عام 2004، كما نشرت مطبعة جامعة أكسفورد كتاب حرره كولين فلينت بعنوان جغرافيا الحرب والسلم في عام 2005.



شكل (82) التحليلات الجغرافية الكلية الجزئية ونطاقها

ثالثا: نشأة جغرافية الحرب وتطورها:

لعل استخدام المعرفة الجغرافية في دعم عملية اتخاذ القرار العسكري يعود إلى ما قبل التاريخ المكتوب. فقد تتبع طومسون استخدام الجغرافيا العسكرية وأرجع أول استخدام لها إلى "مجدو"، بالقرب من مدينة حيفا الحالية، حيث حارب المصريون هناك جيوش عدد من دول المشرق في عام 1479 قبل الميلاد. كما أن المؤلفات التاريخية اللاحقة غنية بالأمثلة عن القادة العسكريين المعروفين الذين تأثرت معاركهم بتفسيرهم للعوامل الجغرافية. ويعتبر تأريخ ثيوسيديدس للحرب البيلوبونزية 431- 404 قبل الميلاد (Meigs 1961)، ورواية زينوفون عن زحف 10 آلاف من المرتزقة اليونانيين عبر آسيا الصغرى إلى شواطئ البحر الأسود عام 400 قبل الميلاد، والفراسة الجغرافية التي أبداها قيصر خلال حروب الغال 60-55 قبل الميلاد (Edwards 1939)، هي فقط بعض الأمثلة عن الأعمال الكثيرة التي يعج بها التاريخ، والتي تتضمن منظورا جغرافيا عسكريا.

أما من حيث الحقل الدراسي الرسمي، فقد كانت الجغرافيا العسكرية ابتكارا أوروبيا، حيث تفوقت فرنسا وألمانيا وبريطانيا في معظم أعمال هذا المجال خلال القرنين التاسع عشر والعشرين. وعلى العموم، يعتبر الكتاب الذي ألفه لافالي عام 1836 تحت عنوان " الجغرافيا الطبيعية والتاريخية والعسكرية، أول كتاب مخصص حصريا للجغرافيا العسكرية. فقد اكتسب هذا الفرع المعرفي سمعة إضافية بعد سنة عندما نشر البريخت فون رون، وهو قائد الأركان العامة البروسي (والذي أصبح بعدها وزير حرب معروفا)، كتاب يحتوي على توصيفات طبيعية - جغرافية للمناطق العسكرية في أوروبا.

وخلال الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ظهرت الجغرافيا العسكرية تحت اسم "الاستراتيجية الكبرى"، حيث تم تطبيقها على الأهداف الوطنية. وكان كتاب الجغرافيا العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية وكندا الذي ألفه الملازم براون (1885) من أوائل المنشورات الأمريكية المكرسة حصرا لهذا الاختصاص، ولكن جهوده لم تحظ بالاهتمام لأن الكتاب كان مخصصا لاستخدامه مقررا دراسيا في مدرستي المشاة والفرسان. وقدم ماهان (1890) من خلال كتابه تأثير القوة البحرية على التاريخ 1660-1783، أول مساهمة أمريكية تم إقرارها على نطاق واسع في هذا المجال، ووضع الأساس لما أصبح يعرف لاحقا باسم الجغرافيا الاستراتيجية.

وعلى الرغم من قلة المنشورات الأمريكية نسبيا في مجال الجغرافيا العسكرية مطلع القرن العشرين، استمر البريطانيون في وضع مجموعة مهمة من المؤلفات، وقدموا أعمالا بارزة خلال تلك الحقبة ألفها ماجواير (1899) وماكنــدر (1902) ومــاي (May 1909) وماكدونالــد (1911 MacDonnell). وقد شكلت هذه الأعمال الشاملة دلالة واضحة على نضج هذا الفرع في بريطانيا العظمى آنذاك، وأثبتت تأثيرها في المنظور الأمريكي في السنوات اللاحقة.

وبرزت أول حاجة رسمية ملحة للجغرافيا العسكرية في الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الأولى؛ إذ ساعد الجغرافيون الأمريكيون في البداية بجهود الحرب من خلال تقديم أوصاف خطية للتضاريس الطبيعية المحيطة بمعسكرات التدريب الرئيسية المنتشرة عبر البلاد. وتمت بعد ذلك طباعة هذه

الأوصاف على الوجه الخلفي لخرائط التدريب، واستخدمت في تعليم القادة والجنود المهارات الأساسية لتحليل التضاريس.

وعندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية، قدم الجغرافيون الأمريكيون من جديد دعما كبيرا لجهود الحرب. ففي عام 1943، كان هناك نحو 300 جغرافي يعملون في واشنطن في مكتب الخدمات الاستراتيجية ووزارة الحرب وشعبة الاستخبارات وفي قسم خرائط الجيش.

وخلال الحرب، حقق المختصون بالجغرافيا العسكرية تقدمة أكبر من مجرد جمع البيانات وتصنيفها، ليصلوا إلى تقديم تقييمات مستمرة لكل من الجغرافيا الطبيعية والبشرية لمناطق معينة. وقد توجت هذه الجهود المشتركة في "الدراسات الاستخباراتية العسكرية والبحرية المشتركة"، التي كانت تضم في الأساس الجغرافيين الإقليميين لبعض الدول والمناطق المختارة. وكانت الدراسات الإقليمية مفيدة ليس للقادة والمخططين العسكريين فحسب، بل وأفادت أيضا الفرق المختصة بتموين الجيش وفرق البحث والتنمية التي كانت مسؤولة عن تصميم الزي الرسمي الموحد والمركبات والمعدات والأسلحة والمواد.

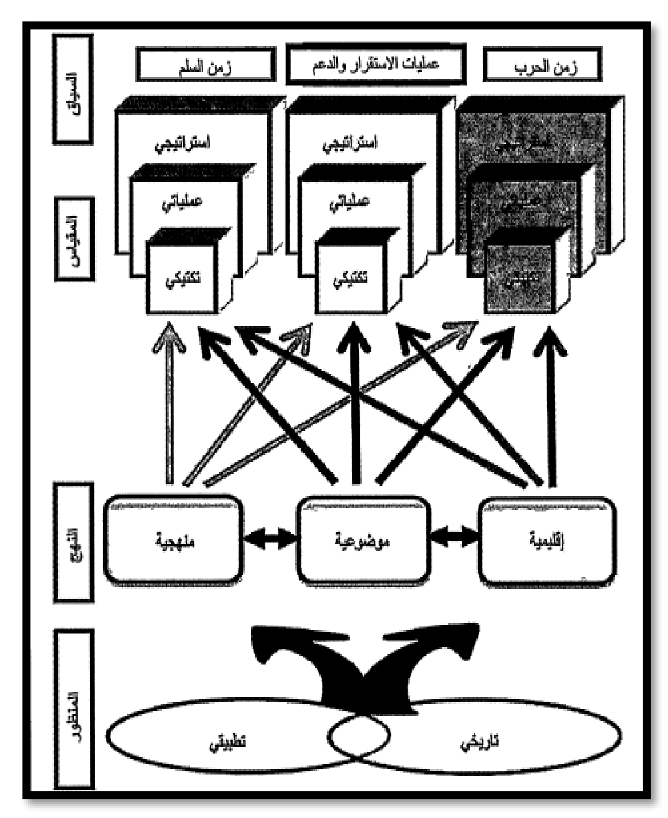
أدت ضرورات أوقات الحرب وتزايد الاهتمام العام إلى زيادة الطلب على الجغرافيا العسكرية تاريخية . وأصبح هذا الفرع حاليا أكثر وضوحا من أي وقت مضى منذ الحرب العالمية الثانية. فالظروف الحالية لم تقدم دفعة كبيرة لهذا الاختصاص فحسب، بل ومهدت الطريق النجاح أكبر في المستقبل أيضا.

وباعتبار الجغرافيا العسكرية فرعا دائم التطور، فقد اكتسبت زخما هائلا في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حيث مرت بعدد من النقلات النوعية التي تضمن تقدمة مطردة. أولا، تجاوز كثيرون حدود التركيز التقليدي الضيق على المشكلات العسكرية في زمن الحرب، وأخذوا بالاعتبار المخاوف في زمن السلم. والمفارقة أن مخاوف زمن السلم لطالما استنفذت القدر الأكبر من وقت الجيش وجهوده. ومع ذلك، فقد تجاهل الجغرافيون العسكريون هذه المجالات بشكل عام حتى وقت قريب.

أما النقلة النوعية الثانية والبارزة فتشمل احتضان مجالين عسكريين معاصرين هما عمليات الاستقرار والدعم والأمن البيئي؛ إذ يستمر هذان المجالان بتمثيل أرض خصبة ضمن الجغرافيا العسكرية الموسعة. فكلاهما قد تطور خلال حقبة ما بعد الحرب الباردة، ويبدو أنهما يتجهان نحو اكتساب قدر كبير من الاهتمام ضمن هذا الفرع من الجغرافيا في المستقبل. والتوسع في هذين المجالين الجديدين سيعزز إمكانيات هذا الفرع إلى أقصى درجة من خلال تمكين الأكاديميين والممارسين من حل المشكلات العسكرية عبر طيف كامل من السيناريوهات العسكرية المعاصرة من السلم إلى الحرب.

ويتيح الشكل (1-1) الذي تم تقديمه بداية في كتاب بالكا (1999 Palka)، للمرء تنظيم خطط البحث، وتوضيح حدود هذا الفرع؛ من أجل التقليل من جوانب الغموض التقليدية وتعزيز ترابطه. ويقوم النموذج على متغيرات السياق، والمقاييس، والمنهج، والرؤية. ويستطيع هذا التصميم حل المشكلات العسكرية عبر مجموعة واسعة من سيناريوهات التوظيف من زمن السلم إلى زمن الحرب. كما يحدد المخطط حجم العملية (نطاقها)،

وطبيعة الجغرافيا المعنية (المنهج). وأيضا بالإشارة إلى المنظور التطبيقي أو التاريخي)، يوفر هذا النموذج طريقة شاملة ومفيدة أيضا في تنظيم البحث في الجغرافيا العسكرية وتصنيفه. وربما الأهم من ذلك كله هو أن النموذج يعطي تصوره عن نطاق هذا الفرع من الجغرافيا ويقدم بناء تنظيميا.



شكل (83) نطاق جغرافية الحرب

رابعا: مناهج البحث في جغرافية الحرب:

لجغرافيا الحرب ثلاث مناهج تحليلية دراسية، هي:

1- المنهج التقليدي:

ويدور هذا المنهج حول دراسة نظرية العلاقات الدولية التقليدية، والتي تتسم بالتأكيد على علاقات القوة بين الدول. وعادةً ما يتم تحليل السياسات الخارجية للدول في ضوء قراءتها الجغرافية والأيديولوجية والثقافية والتاريخية. وتتمثل النظرة التقليدية في النظرة إلى العالم مقسماً بين الشرق والغرب، أو الاشتراكية في مواجهة الرأسمالية. ومقسماً بين الشمال والجنوب، أو بين الغني الصناعي والفقير الزراعي.

2-المنهج التاريخي - البنائي:

يتميز هذا المنهج أنه يركز بؤرته على العالم لا على الدولة في دراسة الحروب والنزاعات الدولية. ويبحث في أسباب الحروب التي تؤثر بشكل سلبي في بنية العلاقات العالمية الاقتصادية - السياسية المتكاملة.

وقد جذب المنظور البنيوي اهتماما ملحوظا في الآونة الاخيرة فيما عرف بنظرية النظم العالمية، ويتجلى ذلك في أعمال مودلسكي وايمانويل ولارشتاين اللذان ركزا علىا العالم لا على الدولة، وعلى الرغم من اختلافهما في بعض المفاهيم، إلا أنهما قد أكدا معا على الارتباط بين النظم الديناميكية الاقتصادية والسياسية العالمية ودورات الهيمنة الدولية وحدوث النزاعات والحروب، حيث قدم مودلسكي نموذج الدورات الطويلة للسياسة العالمية، الذي يوضحه الجدول (52)

ويبدأ نظام مودلسكي قرابة سنة 1500م ، في شكل دورات متعاقبة، تغطي كلا منها ما يربو على 100 عام، وترتبط كلا منها بقوة عظمى تقوم بمهمة الحفاظ على النظام في منظومة العالم السياسية. وتتضح تفاصيل هذه الدورات الخمس في الجدول (52). وفي كلا منها نجد خطوات متتابعة ترصد قيام هذه القوى العالمية الاربع وسقوطها. وتبدأ الدورة بأوضاع عالمية ممزقة بسبب التنافس الدولي الحاد، الذي يؤدي إلى اشتعال الحروب. وتطول هذه الحروب ساحات جغرافية شاسعة على الكرة الارضية، وتخرج القوة المنتصرة في الحرب لتفرض سيطرتها على النظام السياسي الجديد الناجم عن الحرب. وتنتهي هذه المرحلة بإبرام معاهدات تضفي الشرعية على النظام العالمي الجديد، الذي يتمركز حول القوة المنتصرة في الحلبة. ولأنه ليس في مقدور قوة واحدة مهما بلغت سطوتها أن تضمن لنفسها دوام الحال، فإن مرحلة التدهور تبدأ في التشكل. وفي بداية الجولة يقع النظام الدولي بين رحي قطبي كبيرين، ثم تتعدد الاقطاب على المسرح، إلا أنه يصاب النظام كله بالضعف، الامر الذي يمهد لميلاد قوة عظمى جديدة. وهكذا تبدأ الدورة التالية. وتتسم دورات مودلسكي السياسية بالاتساق، وهذا أمر يحسب له.

جدول(52) نموذج مودلسكي للدورات الطويلة للسياسات الدولية

الدورات	القوى الدولية العظمى	الحروب العالمية	المعاهدات لإضفاء الشرعية	المؤسسات الكبرى	علامات التدهور
1	البرتغال	الحروب الايطالية 1494- 1517	معاهدة ترودیسلاس 1494	شبكة قواعد عالمية	ضم البرازيل للتاج الاسباني
2	هولندا	الحروب الاسبانية 1579- 1609	هدنة لمدة 12 عام مع اسبانيا 1609	حرية الملاحة	الثورة الانجليزية
3	بريطانيا	الحروب مع فرنسا 1688- 1713	معاهدة اترخت 1713	السيطرة على البحار	استقلال الولايات المتحدة
4	بريطانيا	الحروب مع فرنسا 1792- 1815	مؤتمر فيينا 1815	التجارة الحرة	الامبريالية
5	الولايات المتحدة	الحروب مع المانيا 1914- 1945	صلح فرساي وصلح بوتسدام 1919- 1945	هيئة الامم المتحدة	حرب فيتنام

بيتر تايلور، كولن فلنت، ص 121.

أما ايمانويل ولارشتاين فقد طرح ما يعرف بدورات الهيمنة العالمية، وتمثل الهيمنة في تحليل النظم العالمية ظاهرة نادرة الحدوث في نظام العلاقة بين الدول، فقد حدثت ثلاث مرات، أولاهما في منتصف القرن السابع عشر وتمثلت في الهيمنة الهولندية، وثانيهما في منتصف القرن التاسع عشر وتمثلت في الهيمنة البريطانية، وآخرها هيمنة الولايات المتحدة الامريكية في منتصف القرن العشرين. وتتضمن الهيمنة السيطرة على مجالات النشاط الاقتصادي والسياسي والايديولوجي.

ان ازدهار الدول المهيمنة وسقوطها يحدد دورة خاصة للهيمنة أيضا. وقد ربط ولارشتاين، دورات الهيمنة تلك بموجات الاقتصاد العالمي اللوجستية الثلاث. وتتضمن تلك الدورات السيطرة طويلة الامد على الاسواق العالمية للاستثمار، والتي تدعم وجود الدول المهيمنة. والاستثمار هنا سياسي واقتصادي معا، وهو ينتج بنيه تحتيه قوية، تتمثل في شبكات الاتصال والمواصلات والمعاملات المالية على اتساع النظام، جنبا إلى جنب مع شبكة ديبلوماسية قوية، وقواعد عسكرية في نقاط متعددة في العالم، وبهذه الامكانات تتأهل القوة المهيمنة للامساك بزمام الامور. وتنتهي دورة الهيمنة بنشوب حروب عالمية تستمر قرابة الثلاثين عاما وتنتهي ببروز قوة مهيمنة جديدة تعيد هيكلة النظام العالمي. وهكذا فقد مثلت حرب الثلاثين عاما، التي انتهت بتوقيع معاهدة وستفاليا سنة 1648، ايذانا ببدء السيادة الهولندية، ثم مثلت حروب الثورة الفرنسية النابليونية، التي انتهت بصلح فيينا سنة 1815، علامة بروز بريطانيا كقوة مهيمنة. ثم أتت الحربان العالميتان في القرن العشرين لتتمخضا في آخر المطاف عن قيام هيئة الامم المتحدة سنة 1945، إيذانا ببداية الهيمنة الامريكية.

3- المنـهج السلوكي:

ساد المنـهج السلوكي في دراسـة العلاقـات الدوليـة فـي الربـع الأخيـر مـن القرن العشرين بتقنياته الكميّة، وتأكيده علـى العلاقـة بين الإمكانـات المحليـة للدولـة وسياستها الخارجيـة. لذلك فـإن العوامـل الجغرافيـة كـالموقع والسكان والتحالفات تتحد مع الخصائص الاقتصادية والتوجه السياسي وسباق التسلح كمقدمات للنزاع. وقد انبثق عن هذا المنـهج بعض النظريـات الجيوبوليتيكيـة الجديدة.

ويعيب هذا المنـهج بأنـه غيـر مكتمـل، لأنـه لا يضـع فـي الاعتبـار التطـور التاريخي للدول، ويميل إلى التركيز على بعض الظاهرات في العالم السياسي، ويتجاهل البعض الاخر.

خامسا: تصنيف الحروب:

1- التصنيف المكاني للحروب:

تصنف الحروب مكانيا إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- الحروب الكوكبية أو العالمية:

تعرف هذه النوعية من الحروب جغرافياً بأنها حرب في كل أنحاء الأرض، مع كثرة الدول المشتركة فيها. وقد أصحبت الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية في القرن العشرين حربيين عالميتين بسبب مقدرة القوى الرئيسية في الحرب في معظم بقاع الأرض، خاصةً الأماكن البعيدة. وذلك من جراء التطور الهائل في الأسلحة والمعدات والحركة. وقد سميت الحرب العالمية الأولى بالحرب العظمى، حتى جاءت الحرب الثانية (1939 - 1945) التي كانت أكثر عالمية مقارنةً بالأولى، لأن ميدان المعركة امتد من شمال أفريقيا حتى الاتحاد السوفيتي إلى بورما، ثم الكاريبي إلى المحيط الهادي.

ويصف هذا النمط الحروب التي تحدث بين كتل أو أحلاف أو مجموعات من الدول في مواجهة بعضها البعض، مثل الحلفاء ضد المحور على سبيل المثال.

ب-الحروب المحلية:

وهي حروب محدودة في مداها الجغرافي أو مقياسها المكاني، ومحصورة في عدد محدود من الدول. وقد كانت معظم الحروب عام 1815 م

تنتمي لهذا النمط. وقد تضمن بعضها الحروب بين قوة عظمى ودولة صغيرة، ومن أمثلة تلك الحروب:

- الحرب الروسية - اليابانية (1904 - 1905)، وبلغ عدد قتلاها نحو 130 ألف قتيل.

- الحرب بين باراجواي وبوليفيا (1932 - 1935)، وبلغ عدد قتلاها نحو 130 ألف قتيل.

- حرب الأيام الستة عام 1967 بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا والأردن، وبلغ عدد قتلاها نحوي 19600 قتيل.

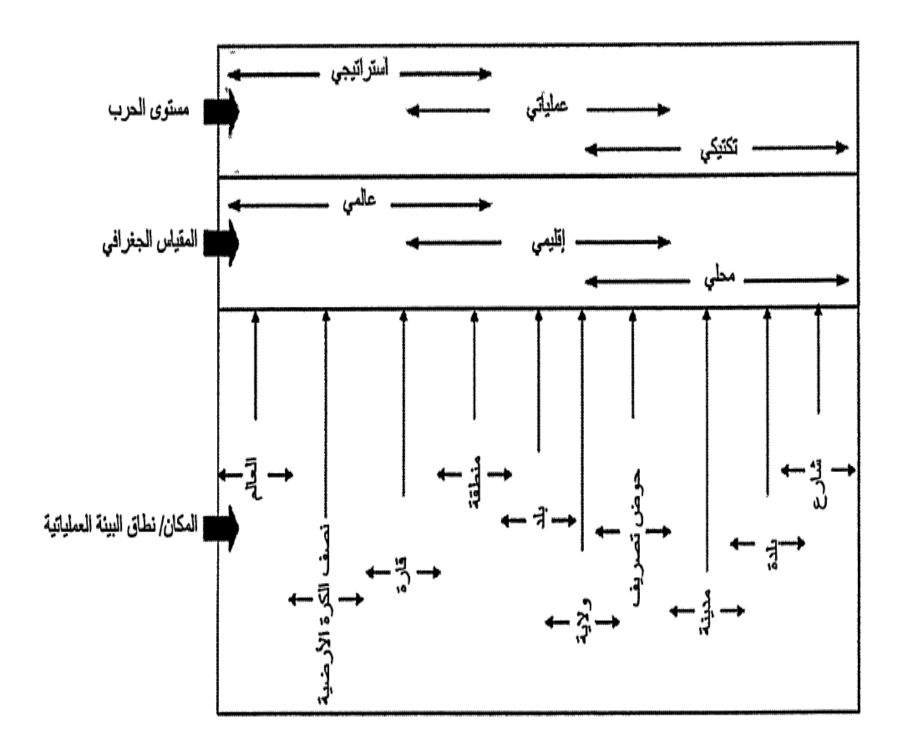
- حرب كرة القدم بين هندوراس والسلفادور عام 1969،وبلغ عدد قتلاها نحو 6000 قتيل.

ويطلق بعض الجغرافيين على تلك الحروب اسم الحروب بين الدول، كالحرب بين بريطانيا والأرجنتين حول جزر الفوكلاند عام 1982، والحرب العراقية الإيرانية ما بين عامي 1980 حتى 1988، والحرب بين الهند والباكستان حول كشمير. وفي أغلب الحالات كان لعامل الجوار دور في الحروب المحلية، فاحتمال الحرب بين الدول المتجاورة أكبر بالمقارنة بالدول التي تبعد عن بعضها البعض، وأغلبها يرتبط بمشكلات الحدود بين الدول، والادعاءات التاريخية، فضلاً عن حروب التحرير الوطني من براثن الاستعمار.

ج- الحروب الأهلية

وهي حروب تتم داخل الدولة الواحدة بين شركاء في الوطن، وتقوم على تباين أيديولوجي أو ديني أو قومي أو اقتصادي، وعادةً ما تتشابك أسباب وعوامل الحروب الأهلية. ومنذ عام 1945، ومع تصفية الاستعمار الأوربي

فـي معظـم بلـدان العـالم، أصـبحت الأهليـة مركـزة فـي العـالم الثالـث. كمـا أدى تفكك الدول المتعددة القوميات كالاتحـاد السـوفيتي ويوغوسـلافيا إلـى انتشـار الحروب الأهلية، وعادةً ما تتطلع الأطراف المشاركة في الحروب الأهلية إلى دعـم إقليمـي أو دولـي فـي صـورة قـوات مسـلحة أو معونـات أو مسـاعدات اقتصـادية أو عسـكرية أو تدريبيـة، حتـى أن القـوات المسـلحة فـي الكثيـر مـن دول العالم الثالث أو دول الأطراف تركز باطراد على قمع مواطنيها أكثر من الدفاع عنهم ضد الأعداء الخارجية.



شكل (84) نطاق البيئة العملياتية وارتباطه بمستوى الحرب

2- التصنيف السببي للحروب:

أ- حروب الإمبريالية:

الإمبريالية هي التوسعية، والحروب التوسعية تعني ضم دولة قوية لأراضي دولة أضعف أو إقليم ما، ويقول بعض الجغرافيين أن الجيوبوليتيكا ليست سوى مسوغاً للإمبريالية، وأن الإمبريالية عادةً ما تقود إلى الحرب، وتحمل تلك المقولة بعض الصواب وبعض الخطأ. فالجيوبوليتيكا لا تؤدي دائماً إلى الإمبريالية، كما أن الإمبريالية ليست هي السبب الوحيد للحروب.

ب- حروب التحرير الوطنية:

منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، تزايدت حدة المطالبة بالاستقلال الوطني من جانب الدول الخاضعة للاستعمار. وبحلول عام 1960، كان واضحاً أن نهاية الحكم الاستعماري الأوربي للقارة الأفريقية باتت وشيكة، وفي كثير من الحالات حدثت عمليات انتقال سلمية نسبياً للسلطة، وفي حالات أخرى رفضت الدول الاستعمارية الإذعان، مما أدى لنشوب حروب كبيرة. فقد كانت حرب التحرير الجزائرية (1954 - 1962) هي النذير بالحروب التي اندلعت في أفريقيا خلال فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين، وكانت هي أول حروب التحرير الوطنية، وواحدة من أكثرها دموية

ج- الحروب المصاحبة لمولد الدولة:

يرتبط هذا النمط من الحروب بحركات الانفصال داخل الدولة الواحدة، مما قد ينتج عنه تحقق ذلك ومولد دولة جديدة من رحم الدولة الأم. ومن الأمثلة على ذلك مولد بنجلاديش من رحم باكستان، كذلك جنوب السودان من رحم السودان الأم.

ء-الحروب الحدودية:

يرتبط هذا النمط من الحروب بالنزاعات الحدودية بين الدول المتجاورة، وقد يكون النزاع حول امتداد الحد السياسي، أو حول وظائفه، أو حول الموارد الممتدة عبره. ومن الأمثلة على تلك الحروب: الحرب بين العراق وإيران المسماة بحرب الخليج الأولى (1980 - 1988) حول الحدود السياسية المشتركة بينهما في شط العرب.

هـ- حروب الموارد:

منذ قرون والدول تتعارك حول الأرض وما تحويه من موارد، حتى أن معظم الحروب التي دارت رحاها -والتي قد تشتعل في المستقبل- ترتبط بالحصول على الأرض. وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى، حدد قسم الحرب في الولايات المتحدة الأمريكية قائمة تضم 28 مادة معظمها من المعادن، والتي حدثت مشاكل في إمداداتها بالنسبة للولايات المتحدة أثناء الحرب، وأصبح اصطلاح المعادن الاستراتيجية مهماً في ما بين الحربين العالميتين. وأن الموارد الاستراتيجية هي تلك الموارد الضرورية للدفاع، والتي توجد منابعها مصادر الإمداد بها بصفة أساسية أو كُليّة خارج حدود الدولة، ويكون من الضروري تأمين إمداداتها واحتياجاتها أثناء الحرب.

و- الحرب بالوكالة:

يتضح من المعنى أن تلك الحرب تعنى انغماس دولة مساندة لدولة أخرى تقوم بالحرب بالنيابة عنها ضد الدول الأخرى التي تريد الحرب معها. وقد اتسمت فترة ثمانينيات القرن العشرين بتوترات الحرب الباردة المتفاقمة، والحروب بالوكالة في بلدان نامية تمتد عبر الكرة الأرضية، وفي غضون ذلك تدخلت القوى العظمى في النزاعات المحلية، التي كان يمكن أن تكون

ثانويـة وقصيرة الأجل. ولكن بـدلاً من ذلـك تصـاعدت، ولعل من أبـرز بـؤر الحرب بالوكالة في مناطق القرن الأفريقي وأفغانستان وأمريكا الوسطى.

ع- الحرب العرقية:

تقوم الحرب العرقية على أسس إثنية أو دينية أو لغويـة، أي أنـهـا تـرتبط بالقومية. وتحفل القـارة الأفريقيـة بالعديد مـن الصراعات والحـروب العرقيـة في تاريخها، منها الصراع في جنوب السودان، وكذلك الحـال فـي يوغسلافيا السابقة بعد تفككها.

ف- الحرب على الإرهاب:

لقد تمخض عن هجمات 11 سبتمبر 2001 فـي نيويـورك وواشنطن دي سي وما نتج عنها من ذعر وصدمة ودمـار، ومـا تلاها من احتمـال هجمـات إرهابيـة، أن أعيـد تعريـف السياسـة العالميـة مـن قِبَـل الولايـات المتحـدة الأمريكية بعد ساعات قليلـة من الهجوم، فظهر مصطلح مـا يسمّى بـالحرب على الإرهاب.

تزايدت المخاوف حول الحرب علـى الإرهـاب مـع سلسلة مـن التفجيـرات أصابت كل من لندن وموسكو والقاهرة وشرم الشيخ ونيويورك وأطلنطا. كما أن السفارات عدة بـلاد مثـل فـي المملكـة العربيـة السعودية وتنزانيـا والـيمن وكينيا كانت أهدافاً لهجمات إرهابية.

والحرب على الإرهاب مؤسسة على مفهوم مجرد، وليست حربـاً كغيرهـا فيها حدود وجيوش ودول، فـالحرب علـى الإرهـاب تتميز باعتمـادٍ أكبـر علـى القوات الخاصة والمخابرات والقوى الأمنيـة والدبلوماسية والإعلاميـة. وذلـك بالرغم مـن وجـود اثنتـي عشـرة اتفاقيـة دوليـة حـول الإرهـاب، مثـل الاتفاقيـة

الأوروبية لمكافحة الإرهاب لعام 77، والاتفاقية الدولية لمكافحة التفجيرات الإرهابية لعام 1998، والاتفاقية الدولية لمكافحة تمويل الإرهاب، وغيرها.

سادسا: فروع جغرافية الحرب:

إن جغرافية الحرب أو الجغرافيا العسكرية هي تلك الجزء من العلوم العسكرية الذي يتعامل مع خصائص منطقة العمليات بقدر ارتباطها بالقوات والمهام العسكرية، والجغرافيا العسكرية هي تطبيق لأساليب التحليل الجغرافي للمشكلات العسكرية، وتطبق الجغرافيا العسكرية في مناطق تحددها طبيعة ومهام القوات المسلحة، وتقسم إلى ثلاثة فروع رئيسة هي:

1- الطبوغرافيا العسكرية:

تستخدم الطبوغرافيا العسكرية لتحديد أثر الظواهر الطبيعية والاصطناعية لمنطقة العمليات على عمليات عسكرية، وهذا يشمل حساب الظواهر الطبيعية كمعلم سطح الأرض والتضاريس وأنماط التصريف المائية والحياة النباتية والحياة الحيوانية، ومواد سطح الأرض، ويدخل في الحسبان منجزات الإنسان كالمباني والطرق والسكك الحديدية والمطارات والسدود وخطوط الأنابيب وفلاحة الأرض، ولكن لا يدخل الإنسان في الحسبان عادة في المنطقة المعنية، ويمكن أن يشمل تحليل الأرض الطقس والمناخ.

وتستعمل مصطلحات أخرى غير الطبوغرافيا العسكرية لوصف استخدام الجغرافيا العسكرية، أهمها تحليل الأرض وتقدير الأرض واستخبارات الارض وتعني الطبوغرافيا العسكرية بتوجيه المهمة، كما تعرف منطقة العمليات طبقا للمهمة، وستختلف أهمية معالم سطح الأرض تبعا لطبيعة

المهمـة، وللتـل والنـهـر علـى سـبيل المثـال أهميـة مختلفـة إن كانـت المهمـة دفاعية وليست هجومية.

إن تحليل الأرض أمر ديناميكي متعدد الجوانب، فالموقف العسكري يتغير باضطراد، وستتغير وجهات النظر، وهكذا ستتغير أهميـة الأرض بالنسبة للقائد، فالتغيرات في الأسلحة العسكرية والتكنولوجيا يمكن أن تغير أهمية الأرض، ويمكن للنهر الذي كان يشكل حاجزا كبيرا أن يصبح معضلة بسيطة بعد إنتاج وتحسين معدات التجسير القتالي، ويمكن لهدف كان مهملا في الماضي بسبب بعده أن يصبح ذو أهمية بعد إنتاج أسلحة بعيدة المدى، حتى الأرض نفسها تتغير بفضل ظواهر وأحداث طبيعية كانجراف التربة والزلازل، كما تتغير بالإنشاءات البشرية كالمطارات والجسور، كما تغيرها العمليات العسكرية بفعل تحركات القوات ونيران المدفعية والضربات الجوية.

العناصر العسكرية لطبوغرافيا العسكرية

1- الموانع:

وهي معالم الأرض التي تبطئ أو تحد من سرعة حركة القوات الصديقة أو المعادية أثناء الاشتباكات.

2- المراقبة:

وهي قدرة منطقة ما على السماح أو منع مراقبة المنطقة من قبل العدو بالمشاهدة البصرية أو بالمستشعرات.

3- التخفية:

دور منطقة ما في تسهيل تجنب المراقبة من قبل العدو.

4- الغطاء:

ما توفره منطقة ما من حماية أمام صواريخ وأسلحة النيران المباشرة للعدو.

5- طرق المواصلات:

وتشمل الطرق بأنواعها لحركة الأفراد والآليات.

هناك عنصر أساسي في الطبوغرافيا العسكرية ألا وهو تعريف تحليل العلاقات المكانية وسط المعالم الأرضية، فعلى سبيل المثال إذا كانت المهمة العسكرية هي الاستيلاء على تقاطع طرق فإن عدة عناصر يجب ملاحظتها: موقع التقاطع بدقة، ومسافة واتجاه هذا التقاطع بالنسبة للوحدة العسكرية التي ستقوم بمهمة، وخصائص وميزات الأرض، والموقع النسبي لمعالم الأرض (إن كانت تسهل أو تصعب مهمة الوحدة العسكرية المكلفة بالمهمة) يجب إدخال مثل هذه الأمور في الحسبان، إضافة إلى أسلحة الوحدة وأفرادها ومعداتها لا لتقدير الزمن اللازم الإنجاز المهمة فحسب بل حتى إن كان بالإمكان إنجاز المهمة أصلا.

2- تحليل استراتيجية المنطقة العسكرية:

إن تحليل استراتيجية المنطقة هو تطبيق للجغرافيا العسكرية على مستوى فن إدارة العمليات، ويستخدم تحليل المنطقة لوصف الأثر الواقع على العمليات العسكرية لخصائص مسرح حرب حقيقي أو محتمل، وتحليل المنطقة يختلف عن تحليل الطبوغرافيا العسكرية، لأنه يشمل تحليل البشر وطبيعتهم وثقافتهم.

كما تهتم الطبوغرافيا العسكرية بالعمليات العسكرية الفردية بينما تحليل استراتيجية المنطقة يستخدم على نطاق الجيوش، لذا فان تحليل المنطقة يحتاج وقت طويل وتخضع لمبدأ التنبؤ. لذا يعتبر جهاز الاستخبارات في القيادة الرئيسة للقوات البرية والبحرية والجوية هي المسؤولة عن تحليل استراتيجيات المناطق العسكرية.

لهذا فان تحليل المنطقة يقدم تخطيط للعمليات العسكرية في الميدان، وإن اقتضت قسوة أحوال الشتاء متطلبات خاصة للملابس العسكرية فهذا يعني إدخال ذلك بالحسبان عند الإعداد للحملة العسكرية، وإن كان غطاء الغيوم سيحد من العمليات الجوية فهذا يعني بالضرورة حساب ذلك عند التخطيط لنوع وحجم الوحدات التي ستستخدم، وإن كانت الأرض في بعض الأماكن لا تصلح لحركة الدبابات فإن ذلك سيحسب حسبه عند تنظيم القوات للقتال، كما أن وجود المدنيين سيؤثر عند القرار باستخدام أسلحة نووية أو تقليدية، ويؤثر وجود اللاجئين على حركة القوات والمؤن بل والموارد، وعليه فإن كل العناصر والعوامل السابقة تدخل في الاعتبار في تحليل المسرح.

3- جيوبوليتيك الحرب:

يطلق على تطبيق الجغرافيا العسكرية على المستوى العالمي أو الاستراتيجي اسم الجيوبوليتيك، ويشمل الاعتبارات السياسية والدبلوماسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية التي تؤدي إلى فهم أو مدخل استراتيجي كامل.

إن جوهر الجيوبوليتيك هو اعتبار عناصر حجم وشكل وخصائص أمة ما مقارنة مع أمة أخرى، وقد يؤن التاريخ أمثلة عديدة على أهمية الموقع

والأرض فدولـة مثـل بولنـدا مـثلا هـي دولـة بـين قـوتين عظمـيين لكنهـا دون خطوط دفاع طبيعية قد عانت من غزو متكرر، وبقيت سويسرا محايـدة دون المساس بها رغم مرور المنطقة بعدة حروب كبيرة وذلـك بخصـائص موقعهـا في جبال الألب. أما الولايات المتحدة الأمريكية فكانت بمأمن من الغزو لبعدها عن أوروبـا ولـم تكـن بحاجـة إلا لأسـطول بحـري صـغير فـي الفتـرة 1917-1965 في حين أن اليابـان افتقرت لـلأرض الفسيحة والمـواد الخـام، وسـعت على توفير أمنـها بالتوسع نمو الصين وجنوب شرق آسيا.

تدخل الجيوبوليتيك في الاعتبار التوتر القـائم بـين الـدول البحريـة القويـة والدول الداخلية الحبيسة. وقدم ألفرد ماهان فكرة القوة البحرية اعتمادا علـى التجربة الخاصة ببريطانيا حيث صمدت الجـزر البريطانيـة، واستعصت علـى أي غزو من القارة الأوروبية، وقد حكمت بريطانيا إمبراطوريـة عالميـة نحـو 140 عاما بفعل التفوق البحري علـى الصـعيدين التجـاري والعسـكري، وفـي عام 1904 وصف السير هارفولد ماكيندر السهول الروسية بأنـها قلب أوروبا وتنبأ بأن التفوق النـهائي على العالم سيكون لمن يسيطر على القلـب، أمـا فـي ألمانيا وقبل الحرب العالمية الثانية فقد دعم كارال هاوسهوفر أهداف الحـرب التي شنتها ألمانيـا، مؤكدا أن ائـتلاف ألمانيـا وروسـيا واليابـان سيكون غيـر قابل للـهزيمـة. كـان غزو هتلـر للاتحـاد السـوفيتي عكس نصيحة هاوسـهوفر سـببا لقـيم تحـالف بـين القـوى البحريـة ممثلـة بالإمبراطوريـة البريطانيـة والولايات المتحدة والقوة البرية السـوفيتية ممـا أدى فـي النـهايـة إلـى هزيمـة ألمانيا عام 1945. وقدم نيكولاس سبيكمـان عـام 1943 فكـرة أرض الحـواف كمقابل لفكرة قلب الارض وبنـاء علـى رأي سبايكمان فـإن اتحـادا مؤلفـا مـن القـوة الاقتصـادية لأرض الحافـه أي الولايـات المتحـدة وغـرب أوروبـا ودول

حـوض المحـيط الهـادي سـيكون أكثـر قـوة مـن قلـب الارض فـي الاتحـاد السوفيتي.

إن الجيوبوليتيك عنصر أساسـي فـي الفكـر الاسـتراتيجي العسكري فـي عهد القوة النووية، وإن المفاهيم الجيوبولتيكيـة للموقـع النسبي والقوة أمـر هام في الإبقاء على توازن عالمي لقوة التحالفات بين القوى العظمى والقوى المتوسطة، وتساعد الجيوبوليتيك في فهم كيفيـة تـأثير التغيرات المستقبلية في القوى النسبية للدول على العمليات العسكرية المتوقعة.

سابعا: العوامل الجغرافية المؤثرة على جغرافية الحرب:

1- التضاريس:

لاشـك أن هنـاك صـلة وثيقـة بـين جغرافيـا المنطقـة والحـرب، حيـث إن التضاريس هي البيئات الطبيعية التي تدور المعارك عليها. فليست ثمة معركة أو حملـة عسـكرية لـم تلعب فيهـا الأوضـاع العسكرية – الأرض والمنظومـة الثقافيـة والتـأثير الشـديد لعـاملي المنـاخ والطقس - دوراً حاسماً فـي عمليـة اتخاذ القرار العسكري، إذ يتحتم على القادة وأركان التخطيط تخطيط العمليات بما يناسب الأوضاع الطبيعية والمعركة.

ورغم أهمية التدريب الجيد والقيـادة الناجحـة وتفوق الأسلحة والمـذهب العسكري فـي كسب المعارك، إلاّ أن الجغرافيـا لهـا تـأثير كبيـر علـى النتيجـة الحاسـمة للحـرب. فينبغـي علـى القـادة - علـى كافـة المستويات - أن يضـعوا نصب أعينـهم العوامل الطبيعية والثقافية الأساسية التي تحدد نتـائج المعـارك، ولعـل مـن أهـم تلـك العوامـل القيـود التـي يفرضـها عـاملا الوقـت والمكـان،

والاعتبارات الجغرافية الثابتة المتمثلة في الأرض والطقس والمناخ. علاوة على ذلك، فإن دروس التاريخ تبين أن القائد بوسعه استغلال الأوضاع العسكرية بدهاء للتغلب على خصم يفوقه عدداً وعدة، أو يتمتع بمزايا أرضية واضحة.

وقد استهان اليابانيون في المحيط الهادي بقدرة الأمريكيين على إنشاء المطارات والموانئ في مناطق اعتقدوا أن ظروف الأرض لا تسمح بذلك ، وقد كلّف الافتقار إلى تقدير القدرات التقنية في الأربعينات حول دور الأرض ، كلّف اليابانيين الشيء الكثير وذلك عندما حاولوا المرة تلو الأخرى الالتفاف خلال حملات الجنرال ماك آرثرMacArthur المسماة island - hopping .

وفي حرب فيتنام التي خاضتها الولايات المتحدة كان لطبيعة المسرح الارضي أثر واضح على التخطيط للحملة. وكانت الأقاليم الثلاثة في فيتنام حيث حاربت القوات الأمريكية وحلفاءها هي : السهل الساحلي الشمالي ، والمرتفعات الوسطى ، ودلتا نهر ميكونغ Mekong .

كانت الخطة في بداية الحملة الأمريكية هي العثور على القوات الفيتنامية الشمالية وإلحاق الهزيمة بها بشكل حاسم ، وأن يتزامن هذا الأمر مع استمرار الحملات والهجمات المضادة على قوات ثوار الفيتكونغ Vietcong . حدا ما سبق بالولايات المتحدة إلى نشر قواتها عبر البلاد بأعداد تزيد أو تقل بما يتناسب وأعداد مواطني المنطقة ، ووفق التهديد المتوقع . وكانت الأراضي المهمة key terrain محددة تعبويا وليس لكامل المسرح ، وكان

خيار إغلاق الحدود بالكامل بين شمال وجنوب فيتنام وحتى دولة لاوس غير متابع أو غير قائم بقوة كبيرة .

ورغم أن الولايات المتحدة كانت تكسب وتنتصر في ميدان المعركة إلا أن حملتها تحولت إلى حرب استنزاف attrition كسبتها فيتنام الشمالية حيث فقدت الولايات المتحدة عزمها على القتال .

على المستوى التعبوي أبطأت وعورة الأرض وطبيعتها الجبلية في المرتفعات الوسطى، وغزارة الأمطار في دلتا نهر ميكونغ من سرعة العمليات وحركة القوات، وصعب بذلك على الولايات المتحدة حشد طاقاتها وإمكانياتها بالكامل من أسلحة حديثة، كما قللت كثافة الغطاء النباتي والأجزاء العليا من أشجار الغابات المطيرة من أثر وفعالية الهجمات الجوية، كما صعبت من تقدير ما خلفته عمليات القصف. لقد وفرت النباتات في المنطقة ميزة التخفية لقوات فيتنام الشمالية وقوات الفيتكونغ مما ساعد هذه القوات في نصبها للكمائن، وكان رد القوات الأمريكية واستجابتها لما سبق إزالة النباتات بقطعها أو برشها بمواد كيماوية تقضي عليها.

وعلى الرغم من أن القوات الجوية والبحرية لا تحارب على اليابسة ، لكنها تعتمد على قواعد مقامة عليها ، ورغم أن حاملات الطائرات والقطع البحرية المرافقة لها تعمل بالطاقة النووية ، فإنها قد تعمل لفترات طويلة دون العودة إلى قواعدها ، لذا فإن من الأمور الهامة معرفة وفهم ما سيكون عليه أثر الأرض على العمليات العسكرية الجوية والبحرية . وتحارب القوات الجوية من اليابسة وما يعلوها ، وينصب الاهتمام بمنطقة العمليات من حيث مدى ملائمة الأرض لتكون مهابط للطائرات ومطارات ، ومدى كفاية دعم الطرق

وخطوط السكك الحديدية ، وتؤثر طبيعة الأرض على التكتيك ، وعلى نوع الذخائر الملائمة لمهاجمة الأهداف الأرضية ، خصوصا للطيران المنخفض كالطائرات العمودية ومقاتلات الإسناد المباشر والإسناد القريب . وبالرغم من التقدم البالغ في التقنيات المتطورة للأنظمة الملاحية فالأمر يتطلب من طواقم الطائرات التعرف على ظاهرات سطح الأرض وتمييزها عن بعضها لتحديد مواقعهم ومواقع أهدافهم.

أيضا على سلاح البحرية التعرف على امتدادات الأرض أي أطراف اليابسة، تقرر طبيعة خطوط السواحل مدى توفر الموانئ والمراسي الآمنة حيث تبقى العواصف عدوا خطرا على السفن في عرض البحر. ويبقى بُعد القتال البحري عن مناطق الإسناد عاملا رئيسا في الحرب وأساليبها، رغم زيادة المدة التي يستطيع الأسطول بقاءها في البحر دون إعادة تزويد. كما تشكل هيئة وشكل قاع المحيط عاملا رئيسا في الحرب تحت الماء، حتى حرب الفضاء space warfare ستتأثر بأنظمة هبوب الرياح في الغلاف الجوي، وبشكل وطبيعة الأرض تحته.

2- الطقس:

يتشابه المناخ climate والطقس weather في أنهما يعبران عن حالة الجو، لكنهما يختلفان في الفترة التي يغطيانها، فالمناخ هو معدل حالة الجو لمكان أو إقليم خلال الفصول والسنة ، وذلك خلال فترة زمنية طويلة. أما الطقس فهو حالة الغلاف الجوي للأرض في الوقت الراهن، وكذلك المتوقع مستقبلا من حيث درجة الحرارة والضغط الجوي والرياح وغير ذلك.

ولحالـة الجـو الراهنـة أو المتوقعـة الأثـر البـالغ والـدور الخطيـر علـى العمليات العسكرية، وذلك منذ أقدم العصور وحتى الوقت الحـالي . ويسعى القـادة منـذ القـدم للاستفادة مـن حالـة الجـو لصـالح قـواتهم قـدر الإمكـان، ومحاولـة استغلال فترات تحسن الحالـة الجويـة بمـا يسمح بتوجيـه ضـربة شديدة للعدو، أو القيام بعمليـة عسكرية هائلـة، ويعتبر إنـزال الحلفـاء علـى ساحل النورماندي الفرنسي في الحرب العالمية الثانية مثلا واقعيا على ذلك، حيث تم الإنزال بنجاح في الوقت الذي لم تتوقعه القيادة الألمانية بسبب سوء الأحوال الجوية آنذاك.

وتعلم السوفيت في روسيا من حروبهم السابقة مع الفنلنديين ، وجهزوا قواتهم بملابس وتكتيكات خاصة لمواجهة البرد القارس والجليد، فـي حين تجمد الألمان ن وغاصوا في المستنقعات.

وقد لعبت أحوال الطقس في غابات الأردين بنهاية عام 1945 دورا هاما علـى قدرة الحلفـاء فـي السيطرة علـى الهجـوم اليـائس الأخيـر للألمـان، فقد قطعت الإمدادات والدعم الجوي عن القوات الأمريكية المرابطة في باستوجن Bastogne لعدة أيـام بسبب رداءة الأحـوال الجويـة، ولكـن عنـدما انجلـت الغيوم تمكنت الطائرات الأمريكية والبريطانيـة مـن القيـام بواجبهـا، وسـاعدت بـذلك فـي هزيمـة الألمـان بشـكل حاسـم، لقـد كانـت أحـوال الأرض وظـروف الطقس عوامل هامة في الحرب العالمية الثانية.

كما كان لأحوال الأرض والطقس في جنوب شرق آسيا تـأثير بـالغ علـى الحـرب الفيتناميـة ، واثـر عمـل زمـن وعامـل مسـافة منطقـة العمليـات عـن الولايات المتحدة على استراتيجية ومحصلة الحرب ، وكان لطول المسافات

أثره الكبير في زيادة الصعوبات عند إقامة وإدامة الخطوط اللوجستية للإمداد والاستبدال وفي حين تم حل مشكلة اللوازم العسكرية بتطبيق استخدام الموارد الضخمة ، ظهر بُعد المسافة بين فيتنام والولايات المتحدة كمشكلة ، واسهم هذا في فقدان الدعم الشعبي الذي أنهى بنهاية الأمر الحرب دون أن تحقق الولايات المتحدة أهدافها الاستراتيجية منها .

وكان الطقس عاملا هاما على الدوام في الحرب. ومن أمثلة ذلك الأثر السيئ للأعاصير على أسطول قبلاي خان (1216 – 1294م) حفيد جنكيز خان ، حين أراد عبور مضيق كوريا بهدف غزو اليابان ، فقد هبت عواصف أوقفت الغزو، وكانت من القوة أن أطلق عليها المدافعون اليابان " كاميكازي "وتعني" الرياح الإلهية" ومنها جاءت تسمية الطائرات الانتحارية اليابانية في الحرب العالمية الثانية تذكارا لتلك الرياح التي أنقذت اليابان مرتين في العامين 1274 و1281م. وبعد نحو 6 قرون تجلى اهتمام بالغ برصد حالة الجو في منطقة القنال الإنجليزي عام 1940م حيث كانت تبذل جهود للحيلولة دون إبادة نحو ثلث مليون جندي بريطاني وفرنسي بإخلائهم من ميناء دنكرك- الميناء الوحيد الباقي - على الساحل الشمالي الفرنسي بعد سقوط فرنسا بيد الألمان.

وتعمل القيادات في مختلف جيوش العالم على توفير المعلومات العلمية المحدثة الخاصة بالطقس والمناخ ووضعها في غرف العمليات ليسترشد بها عند وضع الخطط، كما تسعى القوات المسلحة للاستفادة من تقنيات العصر في الملابس العسكرية، والمعدات والآليات، لتكون الأفضل عند مواجهة

عوامل الأحوال الجوية، ويتوقف هذا الأمر على الإمكانيات المادية والعلمية لكل دولة.

ومن أهم عوامل الطقس المؤثرة على العمليات العسكرية هي:

1- الرؤية المتدنية :

الرؤية هي المسافة الأفقية التي يمكن منها مشاهدة أهداف أو أجسام معينة وتمييزها بوضوح، فهي درجة شفافية الهواء بالنسبة لبصر الإنسان. ومن الظواهر والعناصر الجوية المؤثرة على مدى الرؤية: الضباب والضباب الرقيق (الشابورة) والمطر والغبار.

ومدى الرؤية هو المسافة الأفقية التي يمكن عندها مشاهدة جسم كبير داكن اللون مقابل للأفق في وضح النهار. ويستعمل جهاز لتحديد مدى الرؤية يدعى ترانسمسوميتر ، وقد يكون في تدني مدى الرؤية لأقل من 3 كيلومترات فائدة للقوات الصديقة والمعادية. ويمكن أن يخفي مركز الثقل center of gravity والمناورة للقوات التي تقوم بالهجوم ، وقد يزيد من فرص تحقيق المفاجأة. أما سلبيات تدني مدى الرؤية فهي إعاقة القيادة والسيطرة . كماُ ينقص تدني مدى الرؤية من فعالية الاستطلاع والمراقبة .

2-الرياح السطحية:

تعرف الرياح السطحية بأنها الرياح التي تقاس على سطح محطة الأرصاد الجوية، في حين أن الرياح بتعريفها الواسع هي الحركة الأفقية للهواء فوق سطح الأرض. يمكن للرياح القوية أن تقلل من فعالية القوات المتحركة بوجه الرياح، وذلك بإثارتها للغبار والدخان والرمل والمطر أو الثلج على هذه القوات، في حين تتمتع القوات المتحركة مع اتجاه الرياح

القوية بمدى رؤية أفضل، وعلى ذلك بإمكانها التحرك بسرعة وسهولة أكثر. كما تحد الرياح القوية من الطيران والعمليات المحمولة جواً (الطائرات العمودية بشكل أساسي).

3- التساقط:

هو ما ينتج عن تكاثف بخار الماء في الجو، والذي يتجمع في الغيوم، ويسقط على الأرض بشكل مطر أو ثلج أو بَرَد وما شابه.

ويؤثر التساقط على صلاحية التربة للسير أي على تحمل حركة الآليات دون استخدام الطرق المعبدة والممهدة على وجه الخصوص، كما يؤثر على مدى الرؤية، وفعالية الأفراد، وعلى كثير من المعدات المتنوعة.

ويؤدي المطر الغزير إلى جعل سطح الأرض غير المعبد ، والأرض منخفضة المنسوب، والمناطق خارج الطرق، غير قابلة للعبور أو المرور. ويؤدي تساقط المطر والثلج إلى خفض شديد لفعالية وكفاءة الأفراد بسبب تقليل مدى الرؤية، والتسبب بإزعاج الأفراد وإحساسهم بعدم الارتياح، وبزيادة إرهاقهم وشعورهم بالتعب، والتسبب بمشكلات بدنية ونفسية لهم.

ومن الآثار الناجمة عن التساقط:

- معدل إسقاط القوات ، واكتساب الهدف target acquisition في العمليات المحمولة جواً ، بأي نوع تساقط ، وبأية كثافة.

- تتجمد الريش الدّوارة (المراوح rotor blades (في الطائرة ، وتتعرض سلامة الطائرة للخطر عند حدوث أي تجمد freezing ، وذلك في عمليات الطيران.

- تتناقص فعالية جميع الرادارات (أكثر من 10 جيجا هيرتز) وتتأثر جميع مستشعرات الأشعة دون الحمراءinfrared sensors في عمليات الدفاع الجوي ، إن زاد معدل التساقط السائل على 1,27 سم / ساعة.

- تتأثر الحركة على الشاطئ في العمليات البرمائية ، إن زاد معدل التساقط السائل على 0,25 سم / ساعة.

- تتأثر القدرة على الحركة وصلاحية التربة للسير ، ويتأثر تخزين المواد بشكل عام ، إن زادت كمية التساقط السائل على 5 سم خلال مدة تغسل 12 ساعة.

- يترتب على حدوث أي تجمد إلحاق الضرر بمعدات وهوائيات antennasسلاح الإشارة (اللاسلكي) .

4- غطاء الغيوم:

هو مقدار الغيوم في سماء منطقة معينة. ويؤثر نوع الغيوم ومقدار التغيّم وارتفاع قواعد الغيوم وقممها، وسقف الغيمة ceiling هو المسافة بين أسفل الغيمة وسطح الأرض تحتها مباشرة ، كل ذلك يؤثر على عمليات الطيران.

5- الحرارة والرطوبة:

درجة الحرارة هي درجة سخونة جسم ما، وتقاس بالترمومتر. وتعتمد درجة حرارة منطقة ما على درجة عرض المكان ومقدار ارتفاعه عن سطح البحر، ومقدار بعده عنه وعوامل أخرى. أما الرطوبة فهي كمية بخار الماء في الجو، أما الرطوبة النسبية relative humidityفهي معدل (يعبر عنه عادة بالنسبة المئوية) بين مقدار بخار الماء الموجود فعلا في كمية من

الهواء وكمية البخار التي يمكن أن تجعل الهواء مشبعا عند درجة حرارة معينة.

ويبدو أثر درجة الحرارة ونسبة الرطوبة على النحو التالي:

- لدرجة الحرارة ونسبة الرطوبة أثر مباشر على أداء الأفراد والآليات على حد سواء.

- تتسبب درجة الحرارة المفرطة بإصابات للأفراد كضربة الشمس والجفاف ، وبإصابة محركات الآليات بالتآكل والاحتكاك مما يؤدي إلى توقف المعدات عن العمل.

- تتسبب درجات الحرارة المنخفضة جدا بزيادة إصابات الطقس البارد كالتجمد وعضات الصقيع ،كما تتسبب بتعطيل أنظمة التبريد والمحركات ومن ذلك تجمد ماء أو سوائل تبريد المشعات radiators حيث يؤدي تجمد الماء في المشع إلى كسره وتمزقه وبذلك تفقد الآلية نظام تبريدها وسترتفع درجة حرارة المحرك سريعا مما يصيبه بالعطب سريعا ، كما تتناقص فاعلية مزلقات lubrications الآليات من زيوت وشحوم، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى زيادة المتطلبات اللوجستية إلى حد كبير. هذا وتعمل الجهات المنتجة لأنظمة تبريد المحركات والزيوت والشحوم على تطوير منتجاتها لتلائم الأحوال الجوية في البيئات المختلفة، ورغم ذلك تبقى حدود صلاحية هذه الأنظمة والمواد قائمة.

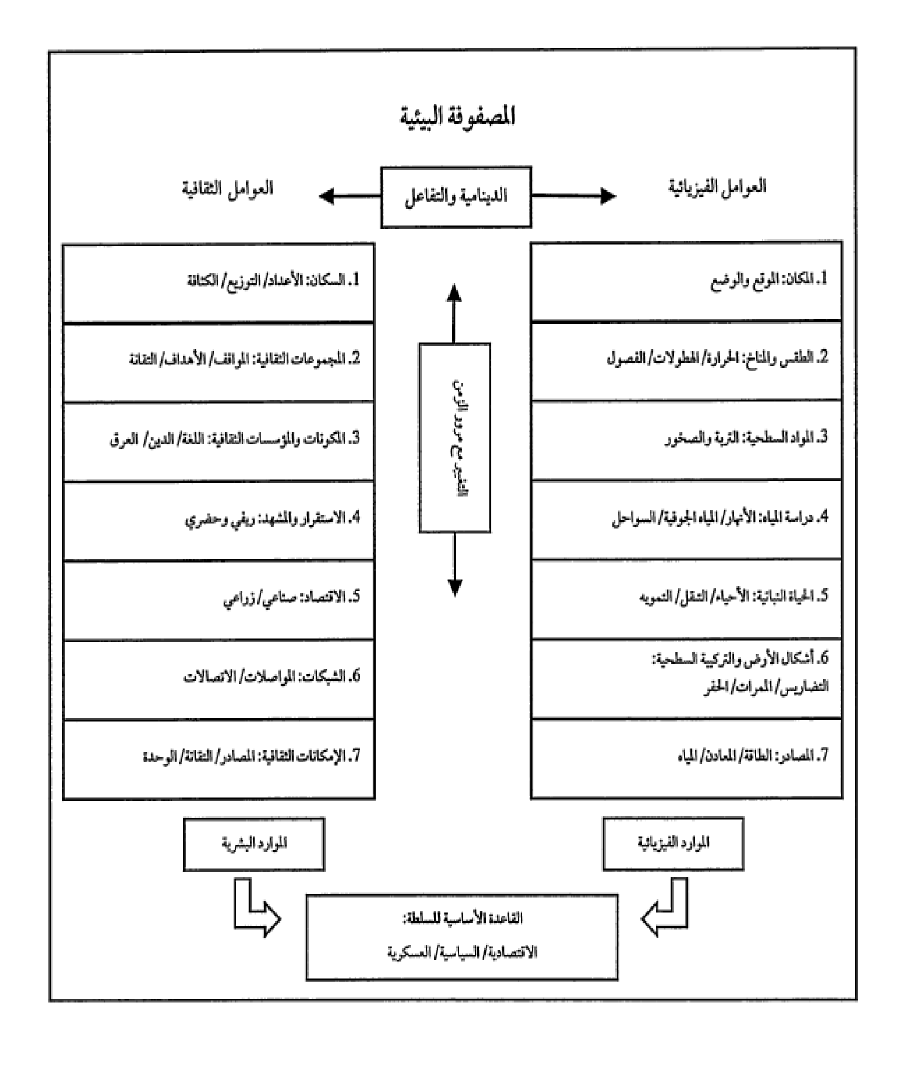
- تؤثر زيادة نسبة الرطوبة إلى أكثر من 35 % في انتخاب سلاح الهندسة للمواقع ، سواء بما يتعلق بالمعدات أو الأفراد ، حيث تؤثر الرطوبة المرتفعة على سلامة المعدات ، ودقة أداء الأجهزة ، وكذلك راحة الأفراد.

- تؤثر الرطوبة المرتفعة جدا في زيادة فعالية الأسلحة الجرثومية وزيادة انتشارها ، في حين يعمل الجفاف عكس ذلك .

- تؤثر الرطوبة بوجه عام والمرتفعة بوجه خاص بتلف الأدوية والعقاقير الطبية ، والتي يجب حفظها في الأماكن المظلمة والجافة ، ولا تزيد درجة حرارتها على 20 درجة مئوية.

6- الضغط الجوي:

يعطي علم الأرصاد الجوية وخبراء الطقس أهمية كبيرة للضغط الجوي سواء على سطح الأرض أو على ارتفاعات متفاوتة منه. ويتأثر الفرد وأنشطته المختلفة باختلاف الضغط ، كما تتأثر بعض المعدات بذلك، ومن ذلك اختلاف السيطرة على الضغط في طائرات الجناح الدوار عن طائرات الجناح الثابت من طائرات مقاتلة وطائرات نقل . إذ لا توجد سيطرة على الضغط الجوي في الأولى، أما الثانية فيتوقف الأمر على نوع الطائرة ومقدار الارتفاعات التي ستحلق فيها، وإن كانت بشكل عام ذات قدرات على ضبط الضغط والسيطرة عليه داخلها ، حيث يحتاج فيها الطاقم إلى أجهزة خاصة ، ومستلزمات لتنفسه . ومن ذلك تطلب استخدام طواقم الطائرات المقاتلة وما شابهها بزة خاصة ذات مزايا وخصائص معينة تحول دون نقص دم الفرد في منطقة الرأس وأعلى جسمه ، وعدم تجمع دمه في أسفل جسمه ، هذا إضافة لاستعمال قناع يزوده بالأكسجين . وهذا بسبب طبيعة عمل الطائرة المقاتلة من حركة ومناورة والتنقل من تحليق شاهق ومنخفض والعكس خلال فترة زمنية قصيرة.


المصفوفة البيئية
العوامل الفيزيائية
الدينامية والتفاعل
العوامل الثقافية
1. المكان: الموقع والوضع
2. الطقس والمناخ: الحرارة/ الهطولات/ الفصول
3. المواد السطحية: التربة والصخور
4. دراسة المياه: الأنهار/ المياه الجوفية/ السواحل
5. الحياة النباتية: الأحياء/ التنقل/ التمويه
6. أشكال الأرض والتركيبة السطحية:
التضاريس/ الممرات/ الحفر
7. المصادر: الطاقة/ المعادن/ المياه
التغير مع مرور الزمن
1. السكان: الأعداد/ التوزيع/ الكثافة
2. المجموعات الثقافية: المواقف/ الأهداف/ الثقافة
3. المكونات والمؤسسات الثقافية: اللغة/ الدين/ العرق
4. الاستقرار والمشهد: ريفي وحضري
5. الاقتصاد: صناعي/ زراعي
6. الشبكات: المواصلات/ الاتصالات
7. الإمكانات الثقافية: المصادر/ الثقافة/ الوحدة
الموارد الفيزيائية
الموارد البشرية
القاعدة الأساسية للسلطة:
الاقتصادية/ السياسية/ العسكرية

ثامنا: جغرافيا سباق التسلح

لا تقتصر الدراسة الجغرافية للحرب على دراسة الاتجاهات المكانية والزمنية للحروب العالمية والمحلية، وتعليل حدوثها، وتوزيعها الجغرافي، اذ تضم الى جانب ذلك الاهتمامات المعتادة للجيوبوليتيكا كخطط المعارك، والتحليل الارضي والجيواسترتيجي والمعدات الحربية والامكانات التسليحية.

خلص "وليم بونجي" وهو جغرافي امريكي، إلى الأثار التدميرية المتوقعة على مختلف الأنواع الحية، وعلى كوكب الارض (كمل ماهر ص 321).

التسلح في الشرق الاوسط " دراسة حالة"

مفهوم التسـلح:

التسلح هو السلوك الذي تتبعه الدولة لتكريس سيادتها ووحدتها الوطنية على اقليمها، فهدفها منه الحصول على قوة كافية تستطيع أن تشرف على تطبيق قوانين الدولة وحماية ممتلكاتها الضرورية، لاسيما اذا كانت الدولة تعاني من حركات انفصالية وحالات عنف مسلح.

اسباب الصراع في الشرق الاوسط:

هنالك العديد من الأسباب التي ساهمت في زيادة الصراع في منطقة الشرق الأوسط وذلك بسبب:

1- ما يمثله موقعة الجغرافي السياسي في منتصف قارات العالم .

2- سعي اسرائيل الى ضمان أمنها مما يولد عوامل متواصلة للصراع.

٣- تعدد مصادر ومنابع الفكر المتطرف في المنطقة وتعدد مستويات الإرهاب وانتقاله من النطاق الداخلي والاقليمي الى النطاق العالمي. ان لهذا العامل آثار جيوبوليتيكية سلبية على دول الشرق الأوسط اذ تنتشر اخطر المجاميع الارهابية ولاسيما ما يسمى بتنظيم القاعدة في افغانستان وأجزاء من باكستان في منطقة القبائل فضلا عن اليمن وكذلك انتشار اخطر المجاميع الارهابية في العراق وسوريا وشمال سيناء وليبيا ما يسمى بداعش الأمر الذي ادى الى فقدان اجزاء كبيرة من سيادة تلك الدول فضلا عن تحملها أعباء اقتصادية كبيرة .

4- حالة استبداد انظمة الحكم، وهذا العامل له اثار جيوبوليتيكية سلبية على دول الشرق الأوسط اذ تنتشر في بعض دولة العديد من الأنظمة الدكتاتورية.

5- وجود حركة دينية راديكالية مما أثر على نمط الثقافة الشرق أوسطية، وهذا العامل له بعد جغرافي سياسي سلبي على دول الشرق الأوسط وهذا ما عبر عنه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سنهاجم الإسلام الراديكالي في الشرق الاوسط حتى نزيلة من سطح الأرض، والمقصود بالإسلام الراديكالي ليس المجاميع الارهابية كداعش وتنظيم القاعدة كما يزعم بل كل المسلمين الذين لا يؤمنون بالقيم والمعتقدات الامريكية.

6- تتسم المنطقة بوجود ازمات اقتصادية وركود سياسي ونظام تعليمي فاشل ووجود تهديد ثقافي، عوامل تدعوا الى الاصلاح وضرورة نشر الديمقراطية واحترام حقوق الانسان.

اسباب التسلح في الشرق الاوسط:

هنالك العديد من الأسباب التي دفعت دول الشرق الاوسط الى التسلح وهي كالتالي:

١- تسعى الدول من خلال التسلح الى تحقيق مكاسب سياسية كما هو الحال في السلاح النووي، ان لهذا العامل آثارا جيوبوليتيكية سلبية على دول الشرق الأوسط ولاسيما أن بعض دولة النووية مثل إسرائيل و إيران وباكستان والهند أصبحت تستخدم السلاح النووي وسيلة للتدخل في القرار السياسي في بعض الدول واحيانا فرض القرار السياسي وهذا يؤدي الى فقدان تلك الدولة الاستقلالية قرارها السياسي واستقلاليتها.

٢- تعزيز الذات القومية ولاسيما بعض الدول التي تمتاز بالتعصب الشديد لقوميتها مثل ايران والهند.

3- الرغبة في التمايز السياسي ومثال على ذلك تسعى اسرائيل أن تصبح القوى الكبرى في الشرق الأوسط من حيث الكم والنوع.

4- تلعب العوامل النفسية دورا مهما في زيادة التسلح ، اذ يقول مورغن ثاو الذي ربط بين التسلح والعوامل النفسية للفرد بوصفة فردا طبيعيا في المجتمع وصانع قرار على مستوى الدولة.

5- تسعى الدول من خلال التسلح الى الحفاظ على توازن القوى القائم او اعادة فرضة، كما هو الحال في التوتر بين ايران والسعودية اذ تسعى كلتاهما إلى أن تصبح الأقوى في المنطقة(حارث قحطان، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط بعد 11 سبتمبر، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 6، 2015، ص311)**.**

خصائص التسلح لدول الشرق الأوسط

هناك العديد من الخصائص التي يمتاز بها تسلح دول الشرق الأوسط وهي كالتالي:

1- الحجم الهائل للتسلح وتنامية بوتائر عالية، اذ قدر الانفاق العسكري العالمي حوالي ١٠٠١ مليار دولار في عام 2005 ،ثم قفز الى ١٧٧٩مليار دولار في عام ٢٠١5.

٢- تحتل الدول النفطية ولاسيما دول الخليج العربي وايران بالإضافة إلى الهند المرتبة الأولى في التسلح.

٣- أن الإنفـاق علـى التسـلح الضـخم يترافـق مـع نقـص فـي القـوى البشـرية المؤهلة لاستخدام هذا السلاح ولاسيما دول الخليج العربي التي تعاني تخلخلا سكانيا انعكس بصورة سلبية على قوة تلك الدول.

4- العدد الضخم من الجنود والتكلفة المرتفعة لحصة الجندي الواحد.

5- تعـاظم التبعيـة العسكرية والتقنيـة الـى الـدول الرأسـمالية ، وهـذا واضـحا بصـورة جليـة أن اغلـب دول المنطقـة تابعـة بصـورة شـبة كليـة الـى الولايـات المتحدة الأمريكية.

6- رغبة بعض دول الشرق الأوسط ولاسيما ايران والسعودية وتركيا والهند وباكستان، في تحديث قواتها بالشكل الـذي ينسـجم مـع مصـالحها وتوجهاتهـا الجيوبوليتيكية والاستراتيجية.

الاثار الجيوبولتيكية لمشكلة التسلح في الشرق الأوسط

لاشك أن آثار الإنفاق العسكري لا تتوقف عند حدوده المباشرة بما يسببه من ارهاق الأرواح وتدمير البنية التحتية، كذلك زيادة الإنفاق على التسلح له آثـارا علـى التنميـة ورفاهيـة المجتمـع، فالعلاقـة بـين التسـلح والتنميـة علاقـة قوية جدا، حيث اعتبرت الأمم المتحدة أن التسلح صـار مـهددا خطيـرا للأمـن ومعوقـا للتنميـة، فكلمـا زادت النفقـات التسـليحية لـدول الشـرق الأوسـط كلمـا انعكس سلبيا علـى تنميـة هذه الـدول مـن خـلال مـا يـتم تخصيصـه مـن مبـالغ كبيرة جدا تحجب من النـاتج المحلي الإجمالي ،ينظر جدول(53)

جدول (53) التسلح والناتج المحلي الاجمالي لدول الشرق الاوسط 2015 بالمليار دولار

الدولة	التسلح ٢٠٠٠	الناتج المحلي ٢٠٠٠	التسلح ٢٠٠٥	الناتج المحلي ٢٠٠٥	التسلح ٢٠١٠	الناتج المحلي ٢٠١٠	التسلح ٢٠١٥	الناتج المحلي ٢٠١٥
افغانستان	-	-	-	٥,٢٨٥	٣,٧	١٥,٩٣٦	٧,٤	١٩,٣٣١
اسرائيل	٨,٠	١٣٢,٣٩٦	٨,٨	١٣٥,٤٠٨	٦,٧	٢٣٣,٧٥٤	٦٠,١	٢٩٩,٤١٥
الاردن	٦,٣	٨,٤٥٧,٩	٦,٠	١١,٤٠٧	٨,٧	٢٦,٤٢٥	١٠,٩	٧٣,٥١٧
الامارات	٣,٤	،١٠٤,٣٣٧	٢,٨	١٤٧,٨٢٤	٦,٥	٢٨٦,٠٤٦	١٠٠,٢	٣٧٠,٢٩٦
البحرين	٤,٠	٩,٠٦٢,٩١	٤,٨	١٣,١٥٠	١٠,٣	٢٥,٧١٣	-	٣١,١٢٥
الجزائر	-	٥٤,٧٩٠	-	٨٥,٣٢٥	٨,٢	-	٦٠,٣	١٦٦,٨٣٨
سوريا	٥,٥	١٩,٣٢٥	٥,١	٢٥,٠٨٦	٢,٩	-	-	-
اليمن	٥,٣	٩,٦٣٦	٧,٠	١٣,٨٧٣	٤,٥	٣٠,٩٠٦	١٠,٢	٣٧,٧٣٣
السودان	-	١٢,٢٥٧	٣,٢	٢١,٤٥٧	١,٨	٦٥,٦٣٤	١,٣	٩٧,١٥٦
العراق	-	-	-	٣٦,٦٢٧	٤,٥	١٣٨,٥١٦	١٠٠,٢	١٨٠,٠٦٨
الكويت	٧,٢	٣٧,٧١١	٦,٥	٥٩,٤٤	٨,٥	١١٥,٤١٩	٣٠,٦	١١٤,٠٤١
المغرب	-	٣٨,٨٥٧	٤,٥	٥٩,٦٢٧	٣,٦	٩٣,٢١٦	٤,٢	١٠٠,٥٩٣
السعودية	١٠,٦	١٨٨,٤٤٧	٨,٧	٢٥٨,٧٤٢	١٠٠,٧	٥٢٦,٨١١	٣٠٠,١	٦٤٦,٠٠١
الهند	-	٤٧٦,٦٠٩	-	٧٢١,٥٨٤	٣٠٠,١	١٦٥٦,٥٦٢	٣٠٠,٧	٢٠٩٥,٣٩٨
باكستان	-	٧٣,٩٥٢	-	٧٧,٩٧٧	٢٠٠,١	١٧٧,٤٠٦	٧٠,٣	٢٧١,٠٤٩
تركيا	٥,٠	٢٦٦,٥٦٧	٣,٨	٣٩٢,١٦٦	٤,٨	٧٣١,١٤٤	٤٠,٤	٧١٧,٨٩٧
تونس	-	٢١,٤٧٣	١,٦	٣١,١٨٣	٧,٠	٤٤,٠٥٠	٦,٠	٤٤٣,٠١٥
ايران	٣,٨	١٠٩,٥٩١	٢,٩	١٨٣,٦٩٧	١٠,٣	٤٦٧,٧٩٠	١٠,٣	-
مصر	٣,٢	٩٩,٨٣٨	٣,٣	٧٨,٨٤٥	٦,٨	٥٨,٦٤١	١٠٠,٤	٣٣٠,٧٧٨
عمان	١٠,٦	١٩,٥٠٩	١٢,١	٢٤,٧٦٣	٣,٠	١٢٥,١٢٢	١٠,٤	٦٩,٨٣٠
قطر	-	١٧,٧٥٩	-	٣١,٧٣٤	٣,٠	٨٣,٠٠	٦٠,٥	١٦٤,٦٤١
لبنان	٥,٥	١٧,٢٦٠	٤,٧	٢٠,٩٥٥	٦,٤	٨٣,٠٠٩	٥,٠	-
ليبيا	-	٣٨,٢٧٠	٢,٥	٣٣,١٢٢	٢,٤	٧٤,٧٧٣	٤,٤	-
المجموع	٧٨,٤	١٦٤٣٢٤٧	٨٨,٣	٢,٤٠٩,٨٩٦	٥,٧١٤	٥,١٣٨,١٦٣	١٢٩٣,٩	٦,٢٢٨,٧٢٢

بالإضافة إلى ذلك أن التسلح انعكاسات جغرافية سياسية سلبية على دول الشرق الأوسط لأنها تعتمد على الدول المتقدمة في تسلحها ، واصبحت تعاني من التبعية بمختلف اشكالها، ولعل السبب في ذلك هو موقع بعض دولة ضمن هيكل تقسيم العمل الدولي التي تخصصت بإنتاج وتصدير المواد الخام وليس الانتاج الكبير الآلات ، مما اسهم في زيادة مديونية تلك الدول، و أصبحت الدول المتقدمة تستطيع التحكم في القدرات التسليحية لدول المنطقة وبالتالي التحكم في ميزان القوى.

الفصل الثاني: جغرافية السلام

أولا: مفهوم جغرافية السلام

تُعرف جغرافية السلام على انها ((الطريقة التي من خلالها نتعرف على الاساليب التي يساهم بها الفكر الجغرافي في تشكيل عمليات السلام والتنمية والطرق التي من خلالها يرتبط السلام والتنمية معاً, فالدول تشكل سياساتها الامنية والتنموية وفقا لطبيعة تفهمها لجغرافية العالم والدول الاخرى. لذا فانه من الضروري فهم هذه القواعد الجغرافية من اجل ادراك اسباب العنف والفقر وطبيعة الاستراتيجيات اللازمة للقضاء عليها)).

لذا فان هنالك علاقة وثيقة ما بين الكيفية التي يستثمر بها صانع القرار السياسي المعطيات الجغرافية لبلاده وبالمقابل في تفهم المعطيات الجغرافية للدول الاخرى سواء أكانت مجاورة او غير مجاورة, من اجل معرفة نقاط القوة والضعف في تلك الجغرافية, وفي صياغة الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها العمل على تعزيز الوضع الداخلي من جهة والتحرك بطريقة فاعلة للتعاطي مع الجوار الجغرافي بشكل افضل يضمن مصالح الدولة وتطلعاتها المستقبلية من جهة اخرى.

لقد أُستخدمت هذه الفكرة بشكل او بأخر خلال فترة الحرب الباردة بالطريقة التي ضمن فيها كل طرف من اطراف الحرب تلك عدم تعرضه للغزو المباشر واحياناً كثيرة في التعاون بين الطرفين لفك عناصر الارتباط المكاني لازمات كادت ان تعصف بالعلاقات الدولية لذاك الزمان, وهو ما لم يكن بالإمكان تخيلهُ مطلقاً لولا امتلاك كل طرف من اطراف هذا الصراع للعناصر

التي يستطيع من خلالها فرض السلام بالطريقة التي يراها ملائمة لمصالحه وبما يلحق اقل الاضرار بالمنافس في ضوء ما يمتلكه من معطيات جغرافية تقود الى تقليل حدة الضغط الذي يُسلط عليها, وهو ما قاد ربما الى الانهيار الذي يمكن ان ندعوه بالانهيار السلمي للاتحاد السوفيتي (كنطاق جغرافي وليس كأيديولوجيا) في ضوء اختلال العلاقة الخاصة بين طرفي التنافس فيما يتعلق بكيفية تطوير الاستراتيجيات الخاصة باستثمار العناصر الجغرافية التي لعبت دوراً مهماً في تحديد النتيجة النهائية للعبة التنافس تلك, لكن ذلك لا ينفي ابداً الدور الذي لعبته الجغرافيا في اشاعة السلام الدولي في العديد من اوقات الازمات, مع الاعتراف ان ما بين الاستنزاف والتواصل في تحقيق هذا التوازن وفقاً للعقيدة الاستراتيجية الصحيحة التي تتبانها الدول في ادامة تواجدها على المسرح الجغرافي للعالم, تكمن مدى اهمية جغرافية السلام من عدمه.

فمثلا غياب الوعي الجيوبولتيكي لدى العديد من ابناء الطبقة السياسية الحاكمة اليوم في العراق قاد الى جهل واضح بكيفية استثمار الجغرافيا العراقية و بما يخدم تحقيق جغرافية السلام مع كل دول الجوار الجغرافي للعراق وبالنتيجة قاد الى مجمل الفوضى التي اجتاحت البلاد منذ الاحتلال الامريكي في 2003.

ان السلام لا يمكن ان يكون او يُحترم ما لم تكن هناك قيادات قادرة على التوظيف السياسي الصحيح لمعطيات الجغرافيا وبما يعزز ما يمكن تسميته بجيوبولتيكا السلام للابتعاد عن الجيوبولتيكا بأسلوبها الحربي والتوسعي الذي عادة ما يقوم على الابتزاز والاستهتار بأرواح الشعوب ومقدراتها

لتكون مجالاً حيوياً لخدمة الاقوى والاجدر في ميدان العلاقات الدولية , مما يعني ان عالم اليوم لا مكان فيه للضعفاء ممن يفشلون في قراءة الجغرافيا الثنائية الابعاد للسياسة الداخلية والخارجية التي عليهم اتباعها, ليكون السلام والحرب انعكاساً مباشراً لهذا الفهم المعمق للجيوبولتيكا.

ثانيا: الجغرافيا السياسية لمبادرات السلام

لقد تم تصور ثلاثة اقتراحات إقليمية لتسوية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بالوسائل السلمية وهي في انتظار تفعيلها منذ نهاية حرب الخليج في عام 1991، ولكن على الرغم من دخول العديد من الأطراف في هذه العملية، لم يكن هناك أي تقدم ملموس في أي من هذه الاقتراحات. ويمكن وصف هذه الاقتراحات لتحقيق سلام دائم في الشرق الأوسط بأوصاف الأرض مقابل السلام" و "السلام الشامل" و "السلام مقابل السلام". وينطوي كل من هذه الصيغ على مكونات إقليمية مختلفة يتم تفسيرها بشكل مختلف من قبل الأطراف المعنية.

كان مفهوم الأرض مقابل السلام، وما زال، هو الصيغة التي تتمتع بأعلى درجات القبول في المجتمع الدولي، بما في ذلك الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والفلسطينيين. وهي تعرف أيضا باسم حل الدولتين في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، تدور هذه الصيغة حول إلزام إسرائيل بالامتثال لقرارات مجلس الأمن الدولي رقمي 242 و ٣٣٨ و اللذين يدعوان إلى الانسحاب من الأراضي التي احتلتها بالقوة العسكرية في حرب يونيو عام 1967، أي الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية، وقطاع غزة. وقد كانت إسرائيل، بشكل ملحوظ، في حالة خرق مادي لهذه القرارات

الخمسة وثلاثين عاما. لكن بمجرد أن تمتثل إسرائيل لهذه القرارات، حسب ما يرد في الرواية، سيعطى الفلسطينيون الفرصة لتحقيق تقرير المصير والسيادة على هذه الأراضي، والتي تشكل 23% من وطنهم. وغني عن القول، ينظر الشعب الفلسطيني وقيادته إلى هذا الحل على أنه سوية إقليمية تاريخية، تسوية تعترف صراحة بسيادة إسرائيل على ال 77% المتبقية من فلسطين كما هو محدد من قبل الانتداب البريطاني القديم. كما تمثل هذه التسوية التاريخية، بشكل ملحوظ، جوهر خطاب الرئيس ياسر عرفات في تصريحه المتكرر عن "سلام الشجعان"، الذي كان يأمل أن يتوصل إليه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الراحل إسحق رابين في إطار اتفاقيات أوسلو العامي ١٩٩٣ و ١٩٩٠.

يشير مصطلح "السلام الشامل" إلى أنه بمجرد حل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني على أساس صيغة الأرض مقابل السلام، فلربما تصبح إسرائيل في وضع أفضل لتحقيق علاقات سلمية كاملة وشاملة مع بقية الدول العربية لم يكن لدي معظم الدول العربية، باستثناء سوريا ولبنان، أي نزاع حدودي مع إسرائيل، وقد أكدت القمة العربية التي عقدت في بيروت عام ٢٠٠٢ مجددا على استعداد العرب للاعتراف بوجود إسرائيل في إطار ما عرف بخطة السلام السعودية - وهي خطة تمت الموافقة عليها أيضا من قبل معظم الدول العربية.

وخلافا للمفهومين السابقين، تحظى صيغة "السلام مقابل السلام" بتأييد كبير من المجتمع الدولي من خارج دوائر معينة محافظة في الولايات المتحدة وبرفض تام من قبل الفلسطينيين، فهذا المفهوم لا يرى حاجة

لانسحاب إسرائيل من أي بقعة أرض اكتسبتها بالقوة من الفلسطينيين، ويذهب أيضا إلى أنه يتوجب على الفلسطينيين والعالم العربي قبول أو الرضوخ لهيمنة إسرائيل وسيطرتها على كل أراضي فلسطين من نهر الأردن إلى البحر الأبيض المتوسط، فسوف تقدم إسرائيل السلام للعرب ولكنها لن تقدم لهم أرضا، وهي بذلك تتجاوز سعي الفلسطينيين إلى تقرير المصير وجميع قرارات الأمم المتحدة تماما.

ولقد أصبحت هذه الصيغة تقريبا المخطط الضمني للحكومة الإسرائيلية الحالية بقيادة حزب الليكود في التعامل مع القضايا الفلسطينية على الرغم من التصريحات المتفرقة التي أدلى بها رئيس الوزراء، والتي تعلن عن الاستعداد لقبول صيغة محددة يتوافر فيها الحد الأدنى من الدولة وفقا لأحكام إسرائيل. وبعيدا عن هذا الحل، هناك بعض القطاعات في الطبقة السياسية الإسرائيلية والجمهور تفضل بديلا لذلك، وهو عبارة عن سيناريو متطرف في الأساس يتضمن نقل الفلسطينيين بالقوة أو باختيارهم من فلسطين إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن، في مرحلة ما في المستقبل، حينما يتم وضع القاعدة السياسية لمثل هذه الخطوة الجذرية، وعندما يبدو الوقت ملائما لذلك.

وبذلك فالدارس للجغرافيا السياسية لمثل هذه المبادرات يجب عليه تسليط الضوء على الممارسات المكانية للهيمنة التي تمارسها إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني.

ثالثا: الجغرافيا السياسية لحركات السلام

لم يسجل الجغرافيون حضورا بارزا في دراسة حركات السلام. وهو أمر لا يدعو للدهشة نظرا لاهتمامهم الأكبر بمجال الحرب والإمبريالية. وحتى الآن فإن الدراسة التي أجراها برون Brunn عام 1985 هي المسح الجغرافي الوحيد الشامل عن حركات السلام، وهي عبارة عن دليل لمنظمات السلام وأنشطتها التي تغطي الولايات المتحدة بصورة أساسية. أما الدراسات الأخرى للجغرافيين فهي قليلة وتركز على الحملات الفردية المناهضة للحرب أو استراتيجيات نزع السلاح. ومع هذا فلقد أسهم الجغرافيون إسهاما كبيرا مؤخرا في تحليل السياق النظري الأوسع لحركات السلام. وتقدم هذه الأعمال تصورات مكانية لتعبئة الحركة الاجتماعية إلا أن الاستحسان العام للأبعاد الجغرافية لحركات السلام لا يزال غائبا.

1- خصائص حركات السلام

إن السلام يعني أكبر من مجرد غياب الحرب. فعلى الرغم من التعريف التقليدي بأنه نقيض للحرب فإن باحثي ونشطاء السلام يتبنون الآن مفهوما للسلام يتضمن الشروط الضرورية للوصول إلى مجتمع غير عنيف وعادل على كل مستويات النشاط الإنساني. ولا تسعى حركات السلام المعاصرة إلى إلغاء العنف الظاهر للحرب فحسب وإنما تناضل أيضا من أجل تحويل البنى الاجتماعية المسئولة عن الموت والمعاناة الإنسانية. وبحسب الرؤية "الإيجابية" للسلام فإن الحرب تمتلك الأسس البنيوية ذاتها مثل العنف الشائع والفقر والتدهور البيئي. ولقد كان للنقد النسوي والراديكالي لسلطة الرجل و الرأسمالية والإمبريالية تأثيرا عميقا على إعادة صياغة مفاهيم الحرب والسلام بدءا من أوائل سبعينيات القرن العشرين.

إن فكرة السلام الإيجابي تجعل التمييز بين حركات السلام من بين عدد لا يحصى من الجماعات المشاركة في التغير المجتمعي أمرا صعبا. وبحسب تقدير بعض الكتاب يوجد ما يربو على ٢٠٠ ألف منظمة في العالم النامي وحده. ومن الممكن أن تستبعد اللائحة المنظمات البيروقراطية غير الحكومية التي لا تعمل بالسياسة (منظمات المجتمع المدني NGOs) والتي ينصب اهتمامها على تسهيل توفير الخدمات الاجتماعية فقط، ولكن حتى الجماعات التي تعمل من أجل التغيير الهيكلي وتدمج ممارسات مختلفة للاحتجاج الاجتماعي والهويات الاجتماعية تتحدى التصنيف السهل بكونها تكرس جهودها من أجل السلام. وبالإضافة إلى ذلك فإن بعض المنظمات تستخدم مصطلح السلام لإخفاء نياتها الحقيقية. ومن الأمثلة التاريخية على ذلك مجلس السلم العالمي الموالي للسوفيت الذي أيد سياسات النظام الشمولى وكذلك المنظمات الموالية لحلف الناتو التي أنشئت لمقاومة حركات نزع السلاح النووي في ثمانينيات القرن العشرين.

ومن الملاحظ أن معظم المطبوعات حول حركات السلام لم تعرض المسألة تعريفها وإنما اقتصرت تحليلاتها على المنظمات والجماعات المعارضة للحرب أو الأنشطة المتعلقة بها. ومن ثم فإن المفهوم السلبي للسلام يجتاح الأدبيات الخاصة بحركات السلام. أما الجماعات التي تعمل من أجل السلام الإيجابي وبخاصة المنظمات الشعبية في العالم النامي فتتناولها الأدبيات التي تعالج الحركات الاجتماعية الجديدة. لقد حاولت إيليز بولدينج أن تملا هذا الفراغ وتخاطب كلا من الجماعات المعارضة للحرب والجماعات المشاركة في عملية بناء السلام، أي الأنشطة التي يقومون بها من أجل خلق

عدالة اجتماعية، لكن اختياراتها كانت انتقائية. وتستخدم بولدينج هذه الأمثلة لتبرز رأيها المحوري بأن لثقافات السلام تاريخا طويلا وأننا نستطيع أن نتعلم منها لخلق عالم يخلو من العنف البنيوي.

2- الجغرافيا التاريخية لحركات السلام

- المنشأ والذروة الأولى

ترجع معظم كتب التاريخ بدايات جماعات السلام إلى أعقاب حروب نابليون ولكنها ترجع جذورها إلى الإيمان المبكر بنشاط السلام. إن جميع الأديان تنادي فعليا بالسلام ونبذ العنف ويرجع تاريخ الاحتجاجات الشعبية التي قامت بها الجماعات الدينية إلى فجر التاريخ الميلادي. وثمة نماذج مبكرة من اللاعنف لدى كل من اليهود، ومتصوفة الإسلام، والمسيحيين، ومنها تلك المظاهرة التي قام بها ٤٠٠ ألف شخص في مدينة فيرونا بشمال إيطاليا في منتصف القرن الثالث عشر ضد قيام حرب أهلية دموية. وفي منتصف القرن السابع عشر ضمن إنشاء مستعمرة "ويليام بين William Penn" لمجتمع الأصدقاء الديني (كويكرز Quakers) علاقات سلمية مع السكان الأمريكيين الأصليين طوال سبعين عاما. ومع هذا تتغير مواقف معظم الأديان إزاء السلام ويزخر التاريخ بنماذج من الحروب التي باركتها القيادات الدينية.

وتمثل الفترة التي تلت حروب نابليون نقطة تحول لحركات السلام بطرق عديدة. فمن الناحية السياسية نرى مفهوما جديدا للحكم. فبعد الثورتين الفرنسية والأمريكية، واستنادا إلى الفلسفات السياسية التعاقدية لجون لوك ومونتسبكيو وجان جاك روسو، ينظر إلى السلطة السياسية على أنها تقع

الأن في يد الشعب. وشجعت فكرة السيادة الشعبية على قيام المواطنين بالمشاركة في شئون الدولة على نحو أكبر.

ومن الناحية الاجتماعية، بزغت حركات مقاومة كرد فعل على اتجاه سلطة الدولة إلى محو الاختلافات المحلية من خلال فرض لغة وتعليم ورموز موحدة، كما ساهم ذلك بشكل غير مقصود في حشد حركات السلام على نطاق أوسع.

وبلغ الدعم الشعبي الكبير لحركات السلام المنظمة ذروته في أواخر القرن التاسع عشر. فبحلول القرن التاسع عشر، كان هناك ما يربو على 400 جمعية للسلام في أوروبا والولايات المتحدة. وقد أثمرت جهود هذه الجمعيات عن نتائج ملموسة؛ ففي العقد الأخير للقرن التاسع عشر نجح التحكيم الدولي في منع الحرب في أكثر من ستين حالة، وفي عام 1905 انفصلت السويد سلميا عن النرويج بمساعدة حركات السلام في كلا البلدين. ولقد ساعدت التعبئة التي امتدت لما وراء الحدود الوطنية عبر وسائل النقل وتكنولوجيا الاتصالات مثل السكك الحديدية والتليغراف في إنشاء العديد من الكيانات الدولية التي تكرس جهودها للسلام. وكان مؤتمر السلام العالمي يعقد سنويا بعد عام ١٨٩٢، وفي عام 1899 أنشئت محكمة لاهاى وهي أول محكمة دائمة للتحكيم الدولي. ونتيجة لتكاتف الجهود شاركت الحكومات الوطنية والتقت في مؤتمري لاهاى في عامي ١٨٩٩.

- **أثر الحرب العالمية الأولى والثانية**

بلغ الدمار والموت الذي شهدته الحرب العالمية الأولى مستوى غير مسبوق؛ فعلى سبيل المثال قتل 60 ألف جندي بريطاني في غضون ساعات في اليوم الأول من معركة السوم Batle of the Somme عام 1916. وبنهاية الحرب راح 8,5 مليون جندي ضحية لقتال دام أربع سنوات.

وعلى الرغم من حدة القتل فإن تأثيره على نشاط السلام كان متداخلا نظرا للإطار القومي والوطني الذي وضع فيه هذا الصراع. ولقد وجهت تهمة الخيانة إلى نشطاء السلام أثناء الحرب مما اضطرهم إلى النضال ضد القمع الذي مارسته الحكومة. ويذهب يونج Young إلى أن الحركة الأمريكية المناهضة للحرب تعرضت لقمع على يد حملات الشرطة والاعتقالات وإجراءات الحراسة، ومع هذا لم تختف حركات السلام على نحو كامل ويرجع الفضل في ذلك إلى دعاة السلام الملتزمين. ورفض 16,500 شخص في بريطانيا تأدية الخدمة العسكرية، وقد مثل متهم نحو ١٠٠٠ شخص أمام محاكم عسكرية. كما رفض التجنيد أيضا ٤٠٠٠ شخص في الولايات المتحدة، وأنشئت العديد من الحركات المناهضة للتجنيد. وأنشئت أيضا حركة زمالة التصالح في كل من بريطانيا عام 1914 والولايات المتحدة عام 1915. وفي عام ١٩١٧ - وهو العام الذي دخلت فيه الولايات المتحدة الحرب - تم إنشاء لجنة الأصدقاء الأمريكية للخدمات.

ومن بين المجهودات الشجاعة التي بذلها دعاة السلام، يبرز التحريض النسوي على نحو خاص. ففي عام 1914 قامت نحو 1500 سيدة بمسيرة مناهضة للحرب في نيويورك وبعد مضي عام على ذلك أنشئ حزب السلام

النسوي Women ' s peace party. ونظمت كلارا زيتكين Clara Zetkin، مؤتمرا اشتراكيا دوليا للنساء في سويسرا عام 1915.

كان للحرب العالمية الثانية تأثير مباشر على أنشطة حركات السلام، إلا أنه يقل عن تأثير الصراع العالمي السابق. ففي حين وقع ضعف عدد الضحايا تقريبا في المعركة وارتفع عدد الضحايا من المدنيين حيث قارب عدد القتلى من الجنود، فإن الحرب الأكثر حركية نتيجة لاستخدام الدبابات والطائرات قد حلت محل جمود الخنادق. ولقد أحيا ذلك شعورا بإثارة ورومانتيكية المعارك، ذلك الشعور الذي احتفت به الأفلام والروايات طوال الخمسين سنة الماضية، والأهم من ذلك أنه كان ينظر إلى الحرب على نطاق واسع على أنها ضرورية وعادلة. فالفظائع التي ارتكبها النازيون والتي وصلت إلى ذروتها جرائم الحرب اليابانية في الشرق الأقصى قد بعثت برسالة مفادها أن ترضية الحكام الديكتاتوريين يؤدي إلى الهلاك. ولقد أطال إرهاب ستالين في الاتحاد السوفيتي هذه الرسالة حتى بدايات الحرب الباردة. ولقد ساعدت الحاجة إلى إعادة بناء اقتصاد الدول الأوروبية الذي مزقته الحرب على تحويل الاهتمام والدعم الشعبيين عن حركات السلام.

وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى في قارة آسيا خلقت جهود التحرر وإنهاء الاستعمار انحيازا تجاه الفكر القومي في الدول حديثة الاستقلال، بشكل مشابه للانحياز الذي تشكل في أوربا تجاه إعاقة نشاط حركات السلام العابرة للحدود. فبعدما قامت حركات المقاومة بالمساعدة على التخلص من عبودية الاحتلال الياباني لم تكن على استعداد لقبول فرض الحكم الأوروبي الاستعماري من جديد في فترة الحرب العالمية الثانية،

وتطلعت إلى حكم عسكري قومي لإحلال الأمن والأمان. وكانت اليابان هي الدولة الوحيدة التي تفاخرت بوجود حركات سلام قوية بعد أن خاضت أهوال الحرب التي دمرت خلالها مدينتا هيروشيما ونجازاكى.

وقبل منتصف الخمسينيات كان نشاط السلام أمرا مشينا. ففي أثناء التوترات الأيديولوجية الشديدة في مطلع الحرب الباردة، والتي تمثلها المكارثية في الولايات المتحدة ومناهضة الشيوعية في أوروبا الغربية، وصم دعاة السلام بالخيانة ووضعوا في القائمة السوداء.

- الذروة الثانية: من خمسينيات إلى ستينيات القرن العشرين

بعد مضي نحو عشر سنوات على نهاية الحرب العالمية الأولى، دبت الروح من جديد في نشاط السلام. وكانت القوة الرئيسية المحركة لذلك ممثلة في القلق الشعبي المتزايد حيال سباق التسلح النووي.

أولا، كانت هناك درجة أكبر من الوعي بأثار التجارب النووية واسعة النطاق. ولم يؤثر تفجير أول قنبلة هيدروجينية أمريكية في جزيرة بيكيني المرجانية في المحيط الهادئ عام 1954 على السكان الأصليين في جزر المارشال فحسب، والذي كان من الممكن إبقاؤه سرا، وإنما أدى الغبار النووي الناتج عن ذلك إلى إصابة العديد من صائدي الأسماك الأمريكيين واليابانيين. وبعودة مركب صيد إلى اليابان وعلى متنها طاقم مريض على نحو خطير من جراء الإصابة بالتسمم الإشعاعي ارتفع الصياح والاحتجاج واحتل الخبر عناوين الصحف الرئيسية في الغرب.

ثانيا، ساور العلماء القلق حول مخاطر الأسلحة النووية وسباق التسلح وشاركوا في مناقشة عامة حول المخاطر المحتملة للغبار النووي وأسسوا معاهد بحثية للسلام للمساعدة في تطوير سياسات بديلة عن الحرب. ولقد عبروا عن رؤاهم من خلال لقاءات دورية مثل مؤتمر بوجواش Pugwash والذي جمع علماء من الشرق والغرب وإصدار منشورات مثل نشرة علماء الذرة.

ثالثا، شعرت الدول التي لم تكن طرفا مباشرا في الصراع ثنائي القطبية بين الغرب والدائرة السوفيتية بالقلق من تورطها في ذلك ورفضت التجارب التي كانت تجري في الأساس في المناطق الأقل تنمية مثل صحراء شمال إفريقيا والمحيط الهادي. وطالبت هذه الدول بوقف هذه التجارب في مؤتمر باندونج الذي عقد عام 1955 وقاموا بعقد اجتماع حول نزع السلاح في العاصمة الغانية أكرا عام ١٩٩٢. وفي عام 1967، أي بعد مرور خمس سنوات على ذلك، صنفت أربع وعشرون دولة في أمريكا اللاتينية نفسها على أنها مناطق خالية من السلاح النووي وذلك بالتوقيع على معاهدة تلاتيلوكو Tlatelolco.

وقد حازت حركات السلام حشدا رائعا ردا على التهديد النووي. وقامت بعض المنظمات، مثل الحملة البريطانية لنزع السلاح النووي (CND) التي أنشئت عام ١٩٠٨، بحركات مشابهة في عدة دول مثل ألمانيا الغربية وسويسرا والسويد وفرنسا والدنمارك والنرويج واليونان وكندا ونيوزيلاندا واليابان، وجذبت المظاهرات التي قامت هذه الحركات بتنظيمها نحو 100,000 مشارك في بريطانيا وألمانيا الغربية. وفي الولايات المتحدة، انضم للجنة الوطنية للسياسة النووية الحكيمة عضو وأنشئ لها ١٣٠ فرعا

محليا بحلول عام 1958. ولقد قامت هذه الحملة بحملات إعلامية عامة، مثل مركز الاستعلامات في ميدان تايمز في نيويورك والذي جذب ما يقدر بـ 40 ألف زائر في أربعة أسابيع، وقامت اللجنة أيضا بمظاهرات كبيرة العدد وقامت كذلك بتعيين أعضائها من جماعات الضغط lobbyists في واشنطن.

- الذروة الثالثة: الثمانينيات

بلغ نشاط السلام ذروته في ثمانينيات القرن العشرين وحتى وقتنا الحالي. فلقد ظهرت حركة عالمية تضمنت قدرا أكبر من الاحتجاجات الضخمة وفيما بين الدول المختلفة على نحو لم تشهده فترة الستينيات. فقد أدي التقارب فيما بين قوى عديدة إلى ظهور مجموعة فريدة من السياقات الجغرافية السياسية والمجتمعية، وبخاصة في أوروبا، حيث تلقت الحركة أكبر دعم لها. وعلى صعيد الجغرافيا السياسية، كانت الثمانينيات فترة تجدد الحرب الباردة. فقد أخل قرار الناتو لعام ١٩٧٩ والذي قضى بوضع صواريخ متوسطة المدى في أوروبا لمقاومة القوات التقليدية الفائقة لحلف وارسو بالتوازن المؤقت للأسلحة النووية.

ولقد أدى انتخاب رونالد ريجان كرئيس للولايات المتحدة عام ١٩٨٠ واقترانه بحرب نووية محدودة كخيار للسياسة الخارجية إلى رفع درجة التوتر بين الشرق والغرب إلى مستويات جديدة. ولقد جاء الرد الشعبي على هذا الوضع العسكري والأيديولوجي الجديد في صورة مخاوف واسعة النطاق من سباق جديد للتسلح النووي.

3- المكان والحيز الجغرافي لحركات السلام

بالإضافة إلى دور الجغرافيين في تعميق الفهم فيما يتعلق بقدرة حركات السلام على الحشد فإنهم أمدونا برؤى ثاقبة حول السبل التي تخوض بها هذه الحركات صراعاتها. ويعد الفضاء والنطاق بمثابة المفهومين الرئيسين في هذا الصدد. إذ تعتمد فاعلية أعمال السلام على قدرة جماعات السلام على إيجاد وخلق فضاءات، على المستويين المجازي والواقعي لاختبار الأيديولوجيات السائدة. وفي أغلب الأحيان لا تجد الحركات فضاء تقاوم من خلاله إلا على هامش السلطة الاجتماعية، أي بعيدا عن أعين الحكومة والجهات الاقتصادية القوية.

ويحظى النطاق الجغرافي بأهمية خاصة فيما يتعلق بالطريقة التي يستخدم بها الفضاء. وتجدر الإشارة إلى أن النطاق ليس كيانا ثابتا؛ فمن الممكن أن تحاول حركات السلام وكذلك الحكومات والجهات القوية الأخرى التي تعارضها تحديد نطاق الصراع. فعلى سبيل المثال نجحت الحركة المناهضة للتمييز العنصري في جنوب إفريقيا في مد نطاق صراعها ضد حكومة البيض من النطاق المحلي إلى الدولي، بينما شهد نطاق حملة تجميد البرنامج النووي في منطقة بوسطن الكبيرة قفزة مبكرة وفشلت في أن تحقق النجاح الذي حققته في وسط الولاية على الرغم من الفرص القليلة المتاحة.

وعلى نحو مماثل، يتمتع النشاط السياسي للمرأة بفاعلية كبرى على الصعيد المحلى، إلا أنه لا يصل بوجه عام إلى نطاقات أكبر. وتصل حركات السلام إلى أعلى درجات فاعليتها عندما تستخدم المخاوف المحلية للحشد

على نطاق دولي وتسمو بنطاق الدولة وروابطها مع أيديولوجية الوطنية و التعبيرات العسكرية التي ترتبط بها.

تتركز معظم حركات السلام في شمال الكرة الأرضية، وهو ما قد يبدو محيرا نظرا لاندلاع غالبية الحروب التي يشهدها العالم اليوم في النصف الجنوبي من العالم. وبعيدا عن الانحياز العام للغرب في الأدبيات التي تتناول حركات السلام والتي شكلت أساس هذه الدراسة، فإن هناك أسبابا جيدا لهذا التناقض. إن معظم الحروب الحالية حروب أهلية مما يعني أنه في الكثير من الأحيان ينقسم السكان على نحو حاد ويأخذ نشاط السلام بعدا أيديولوجيا. ونظرا للإرث الاستعماري للحكم العسكري تفتقر العديد من الدول النامية إلى المؤسسات المدنية والهياكل الديمقراطية. وبوجه عام لا تمنح هذه الدول شعوبها الحق في حرية التعبير والتمثيل النيابي. وأخيرا فإن نزع السلاح لا يمثل مصدرا رئيسا للقلق وذلك لافتقار معظم الدول إلى العناصر الأساسية للوجود الإنساني، وكما يشير جيونج Jeong فإن "النشطاء الراديكاليين يوجهون معظم طاقتهم إلى النضال من أجل الحقوق الأساسية التي قد سلمت بها حركة السلام في الغرب".

إن الجغرافيين يملكون القدرة على القيام بدور مهم في تقدم قضية حركات السلام في العالم النامي. وتقدم الأعمال التي تتناول جغرافية المقاومة رؤية ثاقبة لتطوير الاستراتيجيات الفاعلة وأساليب الاحتجاج وهناك بعض الحالات، مثل مجموعة زاباتيستا في المكسيك، التي تخرج عن نطاق حركات السلام لتضمنها أعمال عنف إلا أن بعض المفاهيم مثل تلك المتعلقة بفضاءات الالتقاء، والتي تعبر عن الروابط بين الحركات المحلية عن طريق

الأنشطة الافتراضية (عبر الإنترنت) والمادية الملموسة (مثل المؤتمرات والمظاهرات) تنطبق أيضا على الحملات الرافضة للعنف. واللافت للنظر أن التعرف على السبل التي يستطيع من خلالها النطاق الجغرافي لأنشطتهم عرقلة أو تيسير حركات السلام هو ما يهم في مواجهة الصراعات القومية المعاصرة في سياق من الاتصال العالمي المتنامي. ولسوف تقوم حركات السلام في المستقبل بالاستفادة من والانخراط في الاتصال الجغرافي المتنامي.

رابعا: الجغرافيا السياسية للدبلوماسية

لماذا تحدث اللقاءات الدبلوماسية أو الاجتماعات والمؤتمرات الدولية، أيا كان نوعها، في الأماكن التي تتم فيها؟ وما أسباب اختيار موقع اجتماع محدد بدلا من موقع آخر، وما التداعيات المترتبة على ذلك؟ لقد كان محور الاهتمام بالنسبة للدبلوماسيين أنفسهم ولدارسي الدبلوماسية أيضا ينصب على المشاركين وعلى تعليماتهم ومصالحهم، وعلى تكتيكاتهم واستراتيجياتهم، وعلى التفاعل بين هذه الجوانب في المفاوضات الفعلية، و على النتائج العملية من حيث الاتفاق الرسمي وغيرها من النتائج. وهناك اعتقاد بأن سحر اللقاءات الدبلوماسية يكمن في الخلفية - أي آليات الاجتماع ذاته.

ويميل السياق الطبيعي الذي يشمل الموقع الجغرافي للقاءات الدبلوماسية إلى أن يعتبر أمرا مسلما به. ولا يهدف هذا الفصل إلى اقتراح أن هذا التركيز يجب أن يكون معكوسا، ولكنه يقترح أن مسألة مكان حدوث اللقاءات الدبلوماسية تعتبر أكثر أهمية من الاعتقاد السائد بصفة عامة. وكذلك، يهدف أيضا إلى اقتراح أن اختيار المجال الدبلوماسي - الموقع

الطبيعي والبيئة المحيطة - ليس حرا تماما ولا موضوع اختيار تحكمي، حيث تعمل العوامل المكانية والعوامل الأخرى، ومنها تاريخ الدبلوماسية، على إنتاج مجال أو جغرافية الدبلوماسية التي يمكن أن تعدل أو حتى تقيد اختيار الموقع و السياق.

وعلى أحد المستويات، فإن القضايا المتضمنة فيما يسمى هنا "جغرافية الدبلوماسية" تعتبر عملية بطبيعتها، ويمكن أن تكون أساسية أحيانا. و غالبا ما تكون مسألة "أين" بمثابة المسألة الأولى التي يجب تناولها. ففي الحقيقة يعتبر اختيار الموقع قرارا مهما في التفاوض دائما، كما يشير محللا التفاوض جيسوالد سالاكوز Jeswald Salacuse، وجفري روبن Jeffrey Rubin.

وكثيرا ما تخوض الأطراف مفاوضات طويلة وشاقة حول المكان الذي ستلتقي فيه، وذلك قبل الجلوس لمناقشة ما يريدون التفاوض عليه. ويرجع سبب هذا الاهتمام إلى أن المتنازعين دائما ما يفترضون - ولسبب وجيه - أن الموقع المحدد الذي يتفاوضون فيه له تأثير على استمرار العملية، وعلى نتائجها في النهاية"، وبصفة عامة، ولكن مع شمول نظري، يلاحظ سالاكوز وروبن أن طرفي المفاوضات الثنائية ليس لديهما سوى أربعة خيارات عند اختيار المكان: إما مكانك، أو مكاني، أو مكان آخر، وسيكون الاختيار الرابع (نتيجة التقدم في تقنية الاتصال "اللا مكان". ويعتبر هذا التصنيف الأساسي نقطة بداية مفيدة.

وعلى مستوى أخر، فإن مسألة الجغرافيا الدبلوماسية تعتبر منهجية بصورة عميقة، حيث لا تركز كثيرا على الاختيارات التي يقوم بها الأطراف

الدبلوماسيون أنفسهم، سواء على أساس تحكمي أم لا، فيما يتعلق بأين يلتقون، ولكنها تتضمن بدلا من ذلك الشكل الهيكلي لساحة النشاط الدولي للعملية الدبلوماسية - أي المجال الذي يمكن أن تتم فيه الدبلوماسية. وهذا المجال ليس جيوفيزيقيا فحسب، أي العالم الطبيعي ذاته، ولكنه جيوبوليتيكي أيضا. حيث يتحدد نمطه بالتوزيع الدولي للقوة، وبالحدود السياسية، وبالتشريعات التنظيمية، وبسجل الممارسات الدبلوماسية السابقة. وعادة ما كان المجال الجغرافي للدبلوماسية يتمركز حول أوروبا، والولايات المتحدة.

لقد تزايدت الحاجة إلى الاتصال الدبلوماسي كثيرا. وتعتبر العولمة ذاتها قوة هائلة: إذ إن عملياتها المختلفة ضاعفت و عقدت العلاقات بين الدول. فهناك الآن حوالي ٢٠٠ كيان سياسي ذي سيادة في العالم، وإن كان العديد منها صغيرا وتابعا. ويحتاج قادتها الوزراء والرؤساء وحتى الملوك، بالإضافة إلى الدبلوماسيين الذين يمثلونهم إلى العلاقات الدولية. حيث تتحدد هذه العلاقات بصورة أفضل من خلال الاتصال الشخصي والمناقشة. وحتى يمكن تكوين هذه العلاقات والحفاظ عليها، يجب على القادة وممثليهم أن يسافروا ويلتقوا. حيث يحتاج الدبلوماسيون إلى "مكان للجلوس فيه معا".

وأحيانا تكون اجتماعاتهم متسقة وبناءة. وأحيانا تكون متناقضة أو تنافسية أو أسوأ. فهل هناك اختلافات تتعلق بهذا التمييز الأساسي في مكان انعقاد الاجتماعات الدولية؟ وبالنسبة إلى الفكرة الأساسية التي يضمها الكتاب الذي بين أيدينا، هل هناك متغير حرب اسلام في تحديد موقع اللقاءات الدبلوماسية؟ وهل هناك فرصة اختيار أمام رجال الدولة، أم أنهم يجدون أنفسهم يتفاوضون في أحد أنواع الأماكن عندما يكون الصراع ("الحرب")

وشيكا، بينما يتفاوضون في نوع أخر من الأماكن عندما يكون التعاون ("السلام") ساريا؟ وهل هناك حتى نوع من الخرائط التي يمكن رسمها الوصف المجال الجغرافي للسلوك الدبلوماسي طبقا للتوقعات المتغيرة للصراع أو التعاون؟ وهل يمكن حتى استخدام مثل هذه الخريطة للتنبؤ بالمكان المتوقع لحدوث اللقاءات الدبلوماسية من مختلف الأنواع.

ويتطلب الانطلاق في هذا المشروع الكارتوجرافي شمول المعرفة التاريخية و الفهم الجغرافي الذي لا ندعيه ولا نتطلع إليه هنا. ومع ذلك، يمكن حتى في نطاق المسح المختصر لكل من تاريخ الدبلوماسية وجغرافية الدبلوماسية أن نحدد ونوضح أنماطا معينة من السلوك الدبلوماسي الذي يوضح العلاقات المهمة بين المكان الموقع المختار و"الموضوع" (قضايا التفاوض) في الدبلوماسية أثناء تطورها حتى يومنا هذا.

ويمكن أن نميز بين اثنى عشر نمطا من المواقع الدبلوماسية، يتضح كل منها بأمثلة تاريخية ومعاصرة، بداية من النمط الأساسي، وهي:

1- "مكانك": ويحدث اللقاء الدبلوماسي على ارض الطرف الاخر ومثال على ذلك الرحلة التي قام بها الرئيس المصري أنور السادات في نوفمبر ١٩٧٧ إلى القدس، حيث قدم هناك أمام الكنيست الإسرائيلي مشروعا للسلام بين بلده وإسرائيل. وأصبحت هذه أول اتفاقية سلام بين أية دولة عربية والدولة اليهودية. وقد منح الرئيس السادات، مع رئيس وزراء إسرائيل مناحم بيجن، جائزة نوبل للسلام في ١٩٧٨. ولو لم يقم القائد المصري بهذه الخطوة الأولى بعبور قناة السويس وقطع كل هذه المسافة إلى اسرائيل، لما كانت

هذه النتيجة ممكنة. ومع ذلك، فقد تركته هذه الحركة الدبلوماسية التي قام بها مكشوفا.

٢- "مكاني": ويحدث اللقاء الدبلوماسي على أرض الدولة، فبعد الحرب العالمية الثانية، كان هناك تحول في سلطة اتخاذ القرار الدولي من العالم القديم إلى العالم الجديد - من وجهة نظر قيادة الولايات المتحدة - إلى جانبها من المحيط الأطلنطي، والذي وصل حتى إلى المحيط الهادي. إذ إن الحرب الثانية في أوروبا نزعت مصداقية الدبلوماسية الأوروبية، وحتى المدن الأوروبية، بما فيها فيينا، التي وقعت فيها أحداث دبلوماسية تاريخية. وكان يجب عبور حدود المحيط. وكان هذا التحول للدبلوماسية يرتبط بتحول كبير للقوة بعيدا عن أوروبا إلى الولايات المتحدة. وحتى قبل نهاية الحرب، عقد مؤتمر الأمم المتحدة عن التنظيم الدولي في سان فرانسيسكو من أبريل إلى يونيو 1945. وبعد ذلك، كان هناك شعور قوي داخل الولايات المتحدة ضد المشاعر الأوروبية التي تفضل موقعا أوروبيا أو آخر، لإقامة المنظمة الدولية الجديدة ذاتها على الأراضي الأمريكية. وقد أقر الكونجرس الأمريكي بمجلسي الشيوخ والنواب بالإجماع رسميا "أن الأمم المتحدة مدعوة لتحديد موقع منظمة الأمم المتحدة داخل الولايات المتحدة -أي في مكاني- باختصار".

٣- "أماكننا": تتمثل الأماكن المعتادة لممارسة الدبلوماسية على أساس يومي، وخاصة الدبلوماسية الثنائية، في السفارات وفي وزارات خارجية الدول المعتمد فيها السفراء الذين يرأسون هذه السفارات. فهذه "أماكننا "في العالم الدبلوماسي، خاصة "الهيئات الدبلوماسية "التي تعيش في العواصم الوطنية حول العالم اليوم. حيث يمثل وجودها إضفاء الطابع المؤسسي على

العلاقة بين "مكانك" /"مكاني"، التي يتمثل جوهرها في التبادل. وهكذا أصبح تبادل السفراء والدبلوماسيين الأخرين بين الحكومات الوطنية منظما جدا، لدرجة أن قضايا المواجهة التي يمكن أن نكون قد كسبناها أو خسرناها في مناقشة موضوع ما في عاصمة أو أخرى، أصبحت نادرة الظهور بعد الآن.

4- "الأماكن المحايدة": والذي يمكن أن يتضمن طرفا ثالثا كمساعد.

5- الأماكن الوسيطة": والذي يشير إلى موضع الحدود المشتركة أو المواقع الوسيطة الأخرى.

6- "الأماكن المتروبوليتية": وهو يتضمن وجود سلطة كبيرة في مدينتها الرئيسة و احتمال رعاية حكومتها الوطنية.

٧- "أماكن الجميع": ويشير إلى مواقع قديمة أو تقليدية أو مقرات منظمات دولية متعددة الأطراف أو عالمية.

٨- "الأماكن الخطرة": ويشير إلى الأحداث الدرامية مثل المعارك العسكرية أو الكوارث الطبيعية أو اضطرابات أو مواجهات دولية مستمرة.

٩- "الأماكن الأمنة": ويعكس الرغبة في الأمن في المناطق البعيدة وعدم الظهور علانية أحيانا.

10- "الأماكن الغرائبية المثيرة Exotic"، وهو نمط من الأماكن يعتبر

ترفيهيا جزئيا من حيث الهدف منه ولكنه يمكن أن يهدف أيضا إلى استكشاف أجندات جديدة.

11- ويتمثل النمط الحادي عشر الذي يرتبط فيه المكان المختار طبيعيا بالموضوع أو السياسة التي تناقش في "أماكن الاستعراض".
12. أما النمط الثاني عشر والأخير فيتمثل في "اللا مكان"، حيث يبدو أن استخدام الاتصالات الحديثة يساعد على حدوث الدبلوماسية بدون الإشارة إلى الجغرافيا مطلقا.

خامسا: الدبلوماسية الإسلامية "نظرة تطبيقية"

1- خصائص وامتيازات الدبلوماسي في الشريعة الإسلامية

تحتل العلاقات الدبلوماسية في الشريعة الاسلامية اهمية خاصة بسبب طبيعة الدعوة الاسلامية التي تتطلب الاتصال بالشعوب الاخرى بواسطة الرسل بهدف نشر الاسلام وتوثيق الروابط السياسية والاجتماعية والعلمية مع تلك الشعوب (14)

وان مصطلح الرسول (messenger) يحتل مكانة خاصة عند المسلمين نتيجة الاهتمام الذي اولته الشريعة الاسلامية بالرسل واطلقت هذا المصطلح على الانبياء كما ورد في العديد من الايات القرانية والاحاديث النبوية واقوال العلماء (15) وانطلاقا من المبادئ الاساسية التي جاءت بها الشريعة الاسلامية في نشر الاسلام تنظر الشريعة الاسلامية الى رسلها نظرة تقدير واحترام بالنظر للمهمة الصعبة الموكلة اليهم وتعتبر الاعتداء عليهم اعتداء على كرامة الامة التي ارسلتهم .(16) ولهذا ركز القادة المسلمون الى اختيار الرسل (الممثلين الدبلوماسيين) ممن تتوفر فيهم الخصائص التالية (17)

أ- طلاقة اللسان ولباقته.

ب- المدارك الثاقبة وحسن المنظر والمخبر.

ت- الشخصية الفذة التي تستطيع التاثير في النفس ليكون معبرا صادقا عن شخصية مرسلة

ث- ان يكون امينا في نقل ما اوكل اليه ويستطيع التصرف في الظرف الملائم

ج- صحيح الفطرة والمزاج ومؤدبا

وللشريعة الاسلامية منحى خاص في نظرتها حيث انها استخدمت الرسل في وقتي السلم والحرب كون الفتح الاسلامي لايتخذ الحرب المباغتة وسيلة للفتوحات بل يسبق ذلك ابلاغ الاعداء بالدعوة الاسلامية حتى عند الحد الذي يصل فيه الجيش الاسلامي حدود المدينة المراد فتحها حيث لايجوز ان يقاتل الشخص الذي لم تبلغه الدعوة الى الاسلام ومن يرفض يطالب بدعوته لدفع الجزية [18] قبل ان يقول السيف كلمته وهو ماجرى عليه منذ عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث كان رسل النبي (صلى الله عليه وسلم) يحملون الرسائل الى الملوك والامراء للتفاوض معهم وبيان موقفهم من الاسلام كون العرب لم يعرفوا الغدر والخداع . اذ ان الحرب عندهم شجاعة واباء[19] ولهذا اتسمت الدبلوماسية التي كانت تقوم كما ذكرنا سابقا على عدم البدء بالحرب المسلحة وعدم اللجوء الى استخدام السلاح الا في حالة الدفاع ضد الاعداء وحماية الضعفاء من الظلم وفي حالة التمرد وهذا ادى الى خروج الاسلام من جغرافيتة العربية الى جغرافية العالم .[20] ورافق نشر الدعوة الاسلامية مبدا الاعتراف الدولي الذي اعتمده الخلفاء الراشدون منذ البداية وكان هذا مبدا ذا اهمية بالغة فهو يقوم على الاعتراف بالسيادة للخليفة مقابل الاعتراف بسيادة سلاطين الممالك الاسلامية وكان نمط المبايعة في الاسلام نوعا من الاعتراف بالسيادة

للحاكم .[21] وكذلك اتبع الخلفاء الراشدون سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الاعتماد على الرسل بنشر الدعوة الاسلامية ولاسيما انهم كانوا رسل النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الى الاقوام الاخرى .[22]

وبسبب سعة رقعة الدولة الاسلامية ومجاورتها لدول متعددة وازدياد تبادل الرسل مع هذه الدول ظهرت الحاجة الى وضع قواعد خاصة تنظم مركز الرسل في الدولة الاسلامية ومنحهم امتيازات خاصة تضمن اداء مهمتهم ولهذا اكد فقهاء الشريعة الاسلامية منح الرسل الاجانب الذين يوفدون اليها الامتيازات كافة التي يتمتع بها المستأمن في الدولة الاسلامية واعتبروا الرسول مستامناً تطبق عليه القواعد الخاصة بالمستأمن ومنحوه الامتيازات التالية :

1- دخول الرسول الدولة الاسلامية بدون عقد امان .[*] شرط ان يراعي واجباته دون تجاوز وان لا ياتي بفعل لا يأتلف مبادئ الشريعة الاسلامية [23] ويتمتع الرسول بحق التنقل في ارض المسلمين بحرية تامة ويستطيع العودة الى دولته في أي وقت يشاء.[24]

2- مدة اقامة الرسول. ذهب فقهاء الشريعة الاسلامية الى ان مدة اقامة الرسول تكون مطلقة وغير محدودة بمدة معينة.[25] ولايجوز اخراج الرسول من الدولة الاسلامية الا في حالة قيامه باعمال خطره كالتجسس او الدعوة ضد الدين الاسلامي .[26]

3- الاعفاء من التكاليف لقد اقرفقهاء الشريعة الاسلامية اعفاء الرسل من التكاليف التي تفرض على المسلمين .[27]

4- صيانة شخص الرسول وامواله. الزم فقهاء الشريعة الاسلامية توفير حماية شخص الرسول [28] وضمان تمتعه بحرية العقيدة واداء اعماله بحرية تامة.[29] فلايجوز قتله او اسره او استرقاقه وعدم التعرض لامواله.[30] بناءا على ماتقدم تستند مصادر امتيازات الرسل في الشريعة الاسلامية الى

أ- المبادئ الانسانية التي جاءت بها الشريعة الاسلامية في حماية شخصية الانسان وان كان غير مسلما كقوله تعالى (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه).[31] كون الشريعة تخص الناس جميعا وتعمل على حمايتهم لقوله تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)[32]

ب- اقوال وافعال واقرار النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فقد روي عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما اتاه رسولان من مسيلمة الكذاب يزعمان ان مرسلهما نبي فقال لهما اتشهدان اني رسول الله قالا لا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) لو كنت قاتلا رسولاً لقتلتكما. فمضت السنة على ان الرسل لا تقتل .[33]

2- طبيعة ممارسة الدبلوماسية في الشريعة الإسلامية

شهدت البشرية من الحروب ويلات مروعة رافقتها الخطوب والمحن فكشفت عن حاجتها الى سلام دائم فاتجهت للبحث عن قواعد جديدة تضمن فيها حياتها وديمومتها وتحفل بواسطتها بمراقي التقدم ومعاني الوجود واولت العلاقات الدبلوماسية في الشريعة الاسلامية اهمية خاصة بسبب طبيعة الدعوة الاسلامية لبناء علاقات مع المسلمين ومع غيرهم من الشعوب الاخرى وهذا النوع اطلق عليه مجموعة الاحكام والقواعد التي تنظم علاقات المسلمين بغيرهم كتب الفقه (السير)[34] لذلك اصبحت للعلاقات الدبلوماسية في ظل العهد الاسلامي اهمية متميزة بسبب طبيعة الدعوة الاسلامية بحيث احتل المبعوث الدبلوماسي مكانة خاصة عند المسلمين انطلاقا من مبادئ الشريعة في نشر الدعوة الجديدة باسلوب المفاوضة والاقناع فنظرت الى رسلها نظرة احترام واعتبرت الاعتداء عليهم اعتداء على كرامة الامة كما ان الاسلام سعى للمسالمة اثناء المنازعات وتنظيم العلاقات في حال السلم والحرب وكانت تنظم العلاقات الدبلوماسية من خلال الممارسات التالية :

1- **التحكيم** : ان التحكيم كان معروفا بين قبائل الجزيرة في الجاهلية . وان المشرع الاسلامي اثبت جواز التحكيم طريقة سلمية لتسوية المنازعات في مجال القانونين الخاص والعام واقرار صحة التحكيم سواء كان التحكيم بين فريقين مسلمين او بين مسلم وغبر مسلم .[35] كما مورس التحكيم في الشريعة الاسلامية بموجب سوابق النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث كان اول محكم في الخلاف الذي دب بين شيوخ

قريش في مكة المكرمة عندما اختلفوا في رفع الحجر الاسود وجاء حكم النبي (صلى الله عليه وسلم) ضامنا لجميع حقوقهم ودرجاتهم المتساوية في نيل ذلك الشرف وبعد ان حمل النبي (صلى الله عليه وسلم) لواء الرسالة السماوية اصبح قائد الامة الاسلامية فقد لجأ الى التحكيم ،واورد القران الكريم التحكيم باية صريحة في قوله تعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما).(36) وعلى ذلك سار الخلفاء الراشدون وصحبهم .

2- الوساطة : اوصى المشرع الاسلامي بالوساطة لحل النزاعات وخاصة بين الجماعات الاسلامية فقد حرم الاسلام الحرب الاعتدائية حتى مع غير المسلمين وبالتالي فانه من باب اولى ان يتناول التحريم كل قتال بين المسلمين وتايد ذلك بالحديث النبوي الشريف (من حمل علينا السلاح فليس منا).(37) والدليل الشرعي لوجوب اللجوء الى الوساطة قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين)(38) من هذه الاية يتضح لنا انها اوجبت الوساطة للسعي الى الاصلاح ونهى الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) عن بيع السلاح في وقت الفتنة سدا لذريعة الاعانة على المعصية واوجبت الاية ان يكون الحكم عادل وعدم البغي في الوساطة ضد طرف لمصلحة طرف اخر.(39) وهذه الاية لها مغزاها الدولي ففي ثناياه

وجوب التعاون في سبيل تحقيق السلام الدولي القائم على العدل والقسط وتامر بالمصالحة والوساطة كتدبير وقائي دبلوماسي واشارت الاية الى نوع العقاب الجماعي ضد الطرف الباغي. وهنا لابد من التنويه بان القواعد الشرعية التي تحكم العلاقات الدولية في الاسلام هي قواعد عالمية تطبق على جميع الشعوب من غير تمييز بسبب اللون او الجنس او الجنسية او المعتقد لان الانسان هو غاية الاسلام وجميع الناس امة واحدة.[40] اما عندما نتناول الصورة المعاكسة للسلام في الشرع الاسلامي اذ لم يجيز الاسلام الحرب الا في حالات خاصة محددة وما عداه عده الشرع جريمة .[41] وهذا الحكم هو الاساس لما يسمى حاليا بحق الدفاع الشرعي في العلاقات الدولية كما ان الاسلام اول من وضع نظام يفرض فيه على المسلمين حقوقا ويلزمهم بواجبات وان حقوقهم قائمة اساسا على العدالة والاصلاح بين الناس ودفع الفساد من غير ان تذهب حقوق المخالف سدى ان هذه العلاقة التي توصل المسلمين بعضهم ببعض مستمدة من اصلها على اساس الود والسلم.[42] مما تقدم يمكن اعتبار اسس القواعد التي تحكم العلاقات الدولية حاليا ووصفها مبدا المساواة والسيادة والحقوق والواجبات بين الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير وتسوية المنازعات بالحسنى قد اقرته الشريعه الاسلامية وهي صاحبة اللبنات الاولى في هذا المضمار .

3- **الصلح** : الصلح في الاسلام اما ان يكون مؤقتا كصلح الحديبية حيث كان امده عشرة سنوات او ان يكون دائميا وانهاء الحرب

وعقد الصلح في الاسلام مشروط بوجود المصلحة فيه.[43] لقوله تعالى (فان اعتزلوكم فلم يقاتلونكم والقو اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)[44] ولعل اجمل ما قيل في الصلح الكلام الماثور للامام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) (لاتدفعن صلحا دعاك اليه عدوك ولله فيه رضا .. فان في الصلح دعه لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل)[45]

المراجع

أولا: المراجع العربية:

1- أحمد ثابت، الاقتصاد السياسي للصراع حول آسيا الوسطي بعد 11 سبتمبر، سلسلة أوراق آسيوية، مركز الدراسات الأسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، العدد 45، أغسطس 2002.

2- أحمد حمد الله السمان، مسألة المياه في دول حوض نهر الفرات، مجلة شئون عربية، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، 1999.

3- الأمم المتحدة : بيئة المرور العابر في الدول غير الساحلية في آسيا الوسطى وجيرانها من بلدان المرور العابر النامية ، الجمعية العامة، الدورة 58 ، أغسطس ، 2003.

4- ـــــــــــــ : قانون البحار - اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، نيويورك ،1988.

5- **ألكسندر دوغين،** أسس الجيوبوليتيكا: مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، ترجمة عماد حاتم، دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، 2004، طرابلس، الجماهيرية العظمى.

6- **انتصار محي الدين،** دور المياه في الصراع العربي التركي، ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، 2005.

7- **بيتر تايلور، كولن فلنت،** الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت رقم 282، 2002.

8- **جاسم سلطان،** جيوبوليتيك، تمكين للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2013م.

9- **جمال الشوفي،** جيوبوليتيكا الدوائر المتقاطعة: سوريه في عالم متغير، مركز حرمون للدراسات، الدوحة، 2018م.

10- **جمال حمدان،** استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، القاهرة، 1983م.

11- ــــــــــــــ ، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م.

12- ــــــــــــــ ، سيناء في الاستراتيجية والسياسة والجغرافيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993م.

13- جون بولوك وعادل درويش، حروب المياه، فيكتور جولانسز، لندن، 1993.

14- حامد سلطان، الأنهار الدولية في العالم العربي، المجلة المصرية للقانون الدولي، 1966.

15- سامر مخيمر وخالد حجازي، أزمة المياه في المنطقة العربية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 209، 1996.

16- **خليل عبد المجيد أبو زيادة** ، طاجيكستان الإسلامية ماضيها وحاضرها، مؤتمر المسلمون في آسيا الوسطي والقوقاز ، جامعة الأزهر، 1993.

17- **روربت كابلان، انتقام الجغرافيا:** ما الذي تُخبرنا به الخرائط عن الصراعات المقبلة وعن الحرب ضدّ المصير؟ ترجمة إيهاب عبد الرحيم علي، سلسلة عالم المعرفة، الطبعة الأولى، يناير 2015، الكويت.

18- **صبحي رمضان فرج،** السدود المائية في حوض النيل: دواعي التنمية وأدوات الضغط السياسي، مجلة قراءات تنموية، العدد 33، يناير 2015م.

19- **صلاح الدين الشامي،** الدولة دراسة في الجغرافيا السياسية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 2001.

20- ــــــــــــــــــ، دراسات في الجغرافيا السياسية، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1999.

21-**عاطف علبي،** الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتيكا، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1989.

22- **عامر مصباح**، نظريات التكامل الدولي، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008 ،ص 7.

23- **عبد العظيم أحمد**، إدارة المياه العابرة للحدود، رسائل جغرافية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، 2014.

24- **عبد الله الامير عباس الحيالي**، نهر الفرات والأمن المائي العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 1995.

25- **عبد الحميد خيرت**، سيناء من الخلايا النائمة الى تنظيم القاعدة، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2013م.

26- **عبد المنعم منيب**، مراجعات الجهاديين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2010م.

27- عبد الناصر سرور، الصراع الاستراتيجي الامريكي – الروسي في أسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة من 1991- 2007م، كلية الآداب، جامعة الاقصى، غزة، 2008.

28- عبد علي كاظم، الصراع الروسي الامريكي: آوراسيا مقابل الأطلسي، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، 2016

29- عدنان السيد حسين، الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر، المؤسسة الجامعية، لبنان، 1996.

30- عدنان صافي، الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر، مركز الكتاب الاكاديمي، الأردن، 1999.

31- عطا الله سليمان الحديثي، الدول الحبيسة الأفريقية: مشكلاتها ومنافذها، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 26، 2015.

32- عمرو حمزاوي، في مواجهة ذوي الرايات السوداء، الشروق، 6/ 2/ 2015م.

33- فايز العيسوي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000.

34- فهد العصيمي ، مأساة إخواننا في طاجيكستان، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض ، 1993.

35- كولن فلنت، جغرافية الحرب والسلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الجزء الأول، 2017.

36- ـــــــــــ، جغرافية الحرب والسلام، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الجزء الثاني، 2017.

37- لطفي السيد الشيخ، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة آسيا الوسطى للفترة من 1991حتى 2001 م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الأسيوية، جامعة الزقازيق، 2004 م 0

38- **ليونيد سافين،** الآوراسية في سياق القرن الواحد والعشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، 2017.

39- **ماهر حمدي عيش،** الجغرافيا السياسية والنظام الجيوبولتيكي العالمي المعاصر، الناشر المؤلف، الطبعة الأولي ، 2005.

40- ــــــــــــــــ، تحركات اللاجئين السوريين العابرة للحدود، دراسة في الجغرافيا السياسية، مجلة كلية الآداب، 2012.

41- **محروس المعداوي،** مصر واتفاقية الكوميسا، المؤتمر الحادي عشر: الجغرافيا والتغيرات العالمية المعاصرة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، من 25- 26 يوليو 2006م.

42- **محمد أزهر سعيد السماك،** الجغرافيا السياسية المعاصرة، دار الأمل للنشر والتوزيع ، اربد، الأردن، 1982.

43- **محمد حجازي محمد،** الجغرافيا السياسية، القاهرة ، 1997.

44- **محمد حسن العيدروس،** الحدود العربية – العربية في الجزيرة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2002.

45- **محمد سيف،** أثر الشركات متعددة الجنسيات على التنمية السياسية في أفريقيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الاردن، 2017.

46- **محمد عبد السلام،** التقويم الجغرسياسي للعوامل الطبيعية المؤثرة في قوة الدولة: دراسة تطبيقية في الجغرافيا السياسية، مجلة كلية الآداب، جامعة دمياط،2013.

47- ـــــــــــ، الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة الكوميسا بالنسبة لمصر، بحوث المؤتمر الجغرافي الدولي الثاني (التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الإمكانيات وطموحات الشعوب) والمنعقد بجامعة الدول العربية، كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، من 2- 4 فبراير 2019.

48- ـــــــــــ، الجيوبوليتيكا: علم هندسة السياسية الخارجية للدولة، دار نور للنشر، القاهرة، 2019.

49- ــــــــــــــ، الموقع الحبيس ومشكلاته الجيوبوليتيكية، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات، شعبة البحوث الجغرافية والاستشارات التخطيطية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، إصدار خاص، يناير 2019 .

50- ــــــــــــــ، جغرافية الانتخابات، بين النظرية والتطبيق، دار نور للنشر، القاهرة، 2019.

51- محمد رياض، الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، مؤسسة هنداوي، القاهرة ، 2012.

52- محمد عبد الغني سعودي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2007، ص30 .

53- محمد محمود الإمام، تجارب التكامل العالمية ومغزاها للتكامل العربي ،الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2004، ص 11.

54- **محمد محمود السرياني،** الحدود الدولية في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2001.

55- **محمود توفيق محمود،** موقع الإمارات العربية المتحدة: دراسة في تحليل القوة، رسائل جغرافية، نشرة غير دورية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت، العدد 101، مايو 1987.

56- **ناصر السر ناصر**، سد النهضة الأثيوبي: وضعه القانوني، مركز السودان للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 2016.

57- **نجلاء فتحي،** العاصمة المصرية " القاهرة"، دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب، جامعة القاهرة،

58- **نعوم تشومسكي،** النظام العالمي القديم والجديد، نهضة مصر، القاهرة، 2007.

59- هيرفريد مونكلر، الامبراطوريات منطق الهيمنة العالمية من روما القديمة إلى الولايات المتحدة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2008.

60- وزارة التجارة والصناعة: التمثيل التجاري المصري، الدليل التجاري لسوق " الكوميسا"، إعداد عمرو الكيلاني، منشور، أغسطس 2006.

61- وزارة الزراعة، العلاقات الخارجية الزراعية، الإدارة العامة للدراسات الدولية والإعلام الخارجي، تنمية الصادرات الزراعية المصرية مع دول الكوميسا، دراسة اقتصادية، 2000.

62- وزارة الخارجية، التمثيل التجاري، الإدارة الأفريقية، الكوميسا، 1998، ص1.

63- وفاء عوض حامد، الخصائص المكانية لمواقع الجرائم الإرهابية في المملكة العربية السعودية، دراسة تطبيقية على مدينة الرياض باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، السعودية، 2011م.

64- يسري الجوهري، الجغرافيا السياسية والمشكلات العالمية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993.

ثانيا: المراجع الانجليزية:

(1) **Andre Gunder Frank., The Centrality of Central Asia, Amesterdam: vu university Press, 1992.**

(2) Anton Barbashin and Hannah Thoburn, Putin's Brain, Alexander Dugin and the Philosophy Behind Putin's Invasion of Crimea, Foreign Affairs, March 31, 2014.

(3)Anwarul K. Chowdhury and Sandagdorj, Erdenebileg GEOGRAPHY AGAINSTDEVELOPMENT: A Case for Landlocked Developing Countries , United Nations Office of the High Representative , New York, 2006.

(4) C.I.A. , The world fact book , 2005.

(5) **Clapsa Dmitri**, **Geopolitical Thinking in Russia and New Foreign Policy Concept**, Russia and the European Security System, POLS Student, February 2006

(6) **Dikshit, R.D., Political Geography , New York, 1982.**

(7) **Dilip Hiro., Takikistan: Peace in Elusive, middle East international, 28 Apr, 1995.**

(8)Dmitry Shlapentokh, Dugin Eurasianism: A Window on the Minds of the Russian Elite or an Intellectual Ploy? Studies in East European Thought, Vol. 59, No. 3 (Sep., 2007).

(9) Eland,I., Is chinese military modernization Athreat to the united states? Policy Analysis, No,465, the Cato Institute , washungton , DC, January 23, 2003.

(10) Snow.T,& Others,Country Case Studies On The Challenges Facing Landlocked Developing Countries ,UNDP,2003.

(11)United Nations Development Program, Human Development Report2002,Oxford University Press,New York,2002.

(12) United Nations Conference On Trade And Development ,Landlocked Developing Countries- Facts and Figures , New York, 2006.

(13) Martin Ira Glassner, (Political Geography), Johnwiley&Son Ibc, New York, Singapore, 1993

(14) Novman J.G Pounds , "A Free and secure Acess to the sea" Annals of the Association of American Geographers, Vol , 49 , 1959 , pp. 256-268 .



مكتبة نور

2021